جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية
تاريخ
تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
هند فتح الله/ حنشي يمينة

يوم: //

خلافة هشام المؤيد ونفوذ الحاجب المنصور وسياسته اتجاه نصارى الشمال في الأندلس(366-399هـ/976-1002م)

لجنة المناقشة:

بن مسعود مبروك	دكتور	بسكرة	مشرفا
العضو 2	الرتبة	الجامعة	الصفة
العضو 3	الرتبة	الجامعة	الصفة

السنة الجامعية : 2020-2021

الآية

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ

سورة النمل 19

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى وآله وصحبه أما بعد:

أنه روي في الصحيح أن من كان طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر لمعروفهم، كان من عادته كفران نعمة الله تعالى وترك الشكر له.

وبهذا أتقد بجزيل الشكر للأستاذ المشرف **بن مسعود مبروك** الذي كان نعم الموجه والناصح لنا طول فترة إشرافه علينا، كما أشكره على قبول الإشراف علينا.

أتقدم بالشكر لعمال مكتبة العمومية عصامي محمد ومعاملتهم الحسنة ومساعدتهم لنا في اقتناء الكتب.

أتوجه بالشكر لخالي **عمار ميمي** الذي ساعدني كثيرا.

كما لا أنسى أن أشكر الطالب **عبد النور مواقي حادي** الذي ساعدني في الحصول على مراجع اعتمدت عليها في بحثي

أشكر إخوة لم تلدهم أمي واخص بالذكر كل من **ليلى خميس**، **لبصير سيف الدين**، **تشكيون عبد الرؤوف**.

هند فتح الله

شكر وعرفان

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النّبي المصطفى, نبراس الأمة و عظيمها أما بعد

يقول المولى عز وجل: "وإذ تأذن ربك لأن شكرتم لأزيدنكم وإن كفرتم فإن عذابي شديد", وعلى هذا وجب أن أتقدم بشكري الخالص إلى الله عز وجل الذي له الفضل في اتمام هذا العمل, فلولاه لما وُفقت أبدا.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا المحترم بن مسعود مبروك, الذي رافقنا طيلة قيامنا بهذا العمل ,دون أن يبخل علينا بنصائحه الجليلة كما نشكره على صبره معنا في تصحيح ما وقعنا فيه من أخطاء.

كما نتقدم بالشكر إلى اللجنة العلمية على توجيهاتهم وتصويبات.

يمينة

إهداء

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، أما بعد أهدي ثمرة جهدي وتعبي.

إلى من منحني اسما إلى من لا تكفيه الكلمات ولا توفي حقه المجلدات. إلى أبي الغالي **فتح الله محمد السعيد** أهدي هذا العمل.

إلى روح من أنجبتني ولم ترى نجاحي وتدرجي في سلم العلم إلى روح أمي رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه **غلالي زينب**.

إلى أمي الثانية جزاها الله عني كل خير، إلى من جعلت من طفلة امرأة صالحة

ميمي شميسة

إلى أخواتي سندي في هذه الحياة من كانوا معي في السراء والضراء ومنحوني الدعم في إتمام مسيرتي العلمية، إلى كتاكيت العائلة وفقهم الله إلى ما يحبه ويرضاه.

إلى أخي **ياسين** والى أخي **عبد الله** أخر عنقود في العائلة أهدي هذا العمل

إلى روح صديقتي **أمال طراد** رحمها الله

إلى كل من ساعدني ودعا لي بالتوفيق والنجاح

إلى أصدقاء الواقع والمواقع من رأيت فيهم صدق المشاعر وحب الأخوة.

إلى صديقاتي **شعير يسرى. صليحة تومر. عويش دنيا فتيحة.**

إلى طلبة تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط "دفعة 2021" إلى أساتذة ومؤرخي ودكاترة المستقبل من شاركت معهم مسيرة سنتين بما حملته من أفراح وأتراح.

إلى زميلتي في العمل يمينة حنشي

هند

إهداء

أهدي عملي المتواضع هذا إلى من أوصاني الله بهما

"أمي وأبي"

يامن سكبا شبابهما عليّ وشقيا في تربيتي وأوصلاني إلى

المعالي

يامن فضلهما عليّ أكبر و مهما فعلت سأبقى مقصرة في أداء حقيهما

أطال الله في عمريهما

الى اخوة إناثا وذكورا

سلوى نصر الدين زوبير لطيفة حمزة ربيع مريم عبد القادر سعد الدين

سندي في هذه الحياة

وأخص بالذكر شقيقتي لطيفة التي ساندتني

ويسّرت لي الصعاب والتي تحملت الكثير

الى اولاد اخوتي

إلى روح خالي "**ورقلي محمد**" صاحب المثل الأعلى

أسكنه الله فسيح جناته

إلى من علّمني حرفا

أساتذتي الكرام

الى صديقاتي

إلى من ساهم من بعيد وقريب

سائلة المولى عز وجل أن يزيدني من علمه.

يمينة

قائمة المختصرات

ط	طبعة
ص	صفحة
ج	جزء
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	توفي
ق	قرن
مج	مجلد
ك	كتاب
د. د. ن	دون دار نشر
د. ب. ن	دون بلد نشر
د. ت	دون تاريخ نشر
تر	ترجمة

مقدمة

مقدمة

إن بلاد الأندلس تلك المنطقة التي تقع على الطرف الجنوبي من أوروبا، منذ أن وطأتها أقدام المسلمين، من الفتح الإسلامي على يد طارق بن زياد، تحولت من إسبانيا النصرانية إلى إسبانيا المسلمة. لمدة ثمانية قرون، عرفت حكما أمويا على مراحل طويلة. فقد توالى على إداراتها ولاه تحت سلطة الخلافة الأموية في المشرق. لكن ما لبثت هذه الأخيرة ان سقطت على يد العباسيين في سنة (132هـ/750م). ومع سقوط الدولة لأموية في المشرق. ومجيئ عبد الرحمن الذي فر من بطش العباسيين.

أسس إمارة أموية في الأندلس التي حكمها ثمان، حكام أمويين سموا بالأمراء. وقد شهدت الأندلس ثورات داخلية وخارجية كادت البعض منها أن تؤدي إلى إنهاء الوجود الأموي في الأندلس. ولعل أخرها ثورة بن حفصون الذي دوخ الحكام مدة من الزمن. مما مكن الأعداء في التفكير في الاستلاء على الأندلس وعلى رأسهم ممالك النصارى التي كانت إمارات وقتها. وما زاد الطين بلة الجهة الجنوبية للأندلس التي شهدت تحرشات فاطمية شيعية بعد أن استولوا على المغرب الإسلامي ووجهوا أنظارهم إلى الأندلس. مما دفع بالحاكم عبد الرحمن الناصر لدين الله لإعلان نفسه خليفة أموي في الأندلس وذلك سنة (316هـ/929م).

وكان عصر الخلافة، والذي يمثل ذروة القوة السياسية والعسكرية لمدة خمسين سنة. الذي شهدت فيه الأندلس استقرارا داخليا. لم تشهده في الفترات السابقة. ليستمر من بعده هذا الوضع المبهج مع ابنه المستنصر الذي سار على نهج أبيه، في ضرورة الحفاظ على امن البلاد داخليا وخارجيا. وبالقضاء على المتمردين والتصدي لهجمات النصارى من الخارج. ولكن سرعان ما تغير الأمر في الأندلس بعد أن ولى المستنصر ابنه الصغير الذي لم يكن مؤهلا للحكم . مما أحدث إضطرابا في القصر الأموي وفي خضم هذه الأحداث ظهرت شخصية وصية، على الخليفة، هدا الأخير كان خارج البيت الأموي وسيطر على الحكم لتدخل الأندلس عصرا جديدا، تجلت فيه سيطرة العامريين على الحكم. ومن هنا جاء عنوان موضوعنا " خلافة هشام المؤيد ونفوذ الحاجب المنصور وسياسته اتجاه نصارى الشمال في الأندلس (366-392هـ/976-1002م)".

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في:

-أنه يدرس مرحلة من مراحل تاريخ الأندلس الإسلامي.

- أنه يعرفنا على أخر خليفة أموي في الأندلس.

أهداف الدراسة:

كان الهدف من هذه الدراسة

-تسليط الضوء على ظاهرة لطالما شهدتها قصور الملوك والخلفاء في التاريخ الإسلامي، ألا وهي توريث الحكم لأبنائهم الذين لم يبلغوا الحلم بعد.

-كشف الخطط المؤامرات التي حدثت في الأندلس في تلك الفترة، ومدى تأثيرها على الحياة العامة.

-ابراز شخصية الحاجب المنصور السياسي المحنك الذي ظفر بحكم الأندلس في ظل تكالب النصارى عليها، ورغم ما شهدته من نزاعات داخليا.

أسباب اختيار الموضوع:

لخصت أسباب اختيار موضوع البحث في:

أسباب ذاتية:

-حب الاطلاع على حياة كلا من الخليفة والحاجب المنصور

-معرفة تاريخ الأندلس، وأهم أحداثه، و معرفة الصراع داخل القصر الأموي في الأندلس أسبابه ونتائجه.

اما الموضوعية:

-التعرف على تاريخ الأندلس، الذي يعتبر مجهولا في التاريخ الإسلامي

-إبراز أن الصراع على السلطة لم يقتصر فقط على أبناء الملوك بل وتعدي لمأموريهم وبعض رجالاتهم.

الدراسات السابقة:

وقد اعتمدت على أبحاث من سبقوني في هذا المجال ونذكر من الدراسات السابقة التي اعتمدت عليها:

نظم الحكومة الإسلامية في الأندلس في عهد بني أمية خلال فترة من (138-366هـ / 756-976م)لصاحبها محمد أبو محمد إمام وهي أطروحة لنيل الدوكتوراه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، واستفدنا منها في معرفة نظم في دولة بني امية في الأندلس من حجابة وغيرها.

وأيضا أطروحة بعنوان: **اخبار الدولة العامرية لابن حيان القرطبي** لصاحبتها هاجر بوباية وهي أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في جامعة وهران، إذ كانت عبارة عن أخبار عن الدولة العامرية تم جمعها وتحقيقها وإخراجها على هيئة أطروحة استفدنا منها في معرفة اخبار العامريين.

مقال بعنوان **دور الحكم المستنصر (350-366هـ/961-976م) في ترسيخ الحرية الفكرية في الأندلس**، لصاحبه خيرو عامر ممدوح وقد أفادنا في معرفة حياة الحكم المستنصر العلمية.

ومن هنا جاءت إشكاليتنا التي تمحورت حول: إلى أي مدى يمكن اعتبار نفوذ الحاجب المنصور قد أثر في الحياة السياسية على بلاد الأندلس؟

وتندرج تحتها أسئلة فرعية:

-كيف كانت أوضاع الأندلس أواخر خلافة الحكم المستنصر و اعتلاء هشام المؤيد الحكم؟

-من هو الحاجب المنصور وفيما تمثلت سياسته الداخلية والخارجية؟

- من هم الممالك النصرانية، وماهي أهم غزوات المنصور التي خاضها ضد نصارى الشمال؟

خطة البحث:

وللاجابة على هذه التساؤلات وضعنا الخطة التالية: المتكونة من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، ويندرج تحت كل فصل أربعة عناصر او ثلاثة.

كان الفصل الأول معنون ل الأندلس أواخر عهد الحكم المستنصر بالله وخلافة هشام المؤيد.

وتضمن الفصل عنصرين ; الأول كان عن شخصية الحكم المستنصر: مولده ونشأته، سياسته الداخلية والخارجية، وبيعته لابنه

العنصر الثاني خلافة هشام المؤيد بين مؤيد ومعارض(366-403هـ/976-1013م): وتضمن ثلاث عناصر ;مولده ونشأته، مؤامرة فتيان الصقالبة، تنصيب هشان المؤيد خليفة على الأندلس.

الفصل الثاني كان معنون ب الحاجب المنصور ونفوذه ، وتضمن ثلاث عناصر وهي أولا شخصية الحاجب المنصور ، تناولنا فيها مولده ونشأته، تعليمه، مآثره ومساوئه. العنصر الثاني جهوده في توطيد حكمه، وتضمن عناصر وهي: استغلال السيدة صبح في ارتقاءه للمناصب، اقصاء منافسيه ومعارضيه وجاء فيه. انهاء الوجود الصقلبي، نكبة المصحفي، القضاء على غالب، وبعض رجالات الدولة ممن تخلص منهم. الحجر على الخليفة.

العنصر الثالث علاقته بدول الجوار وجاء فيه علاقته مع دول المغرب، علاقته الدبلوماسية مع دول أوروبا و الممالك الشمالية.

الفصل الثالث الدي كان معنون ب غزواته ضد نصارى الشمال وانجازاته:

وتضمن خمسة عناصر وهي:

العنصر الأول: غزواته ضد نصارى الشمال، وتضمن نشاة الممالك النصرانية وظروف الأندلس والاسبانيا النصرانية في تلك الفترة، عرض لغزوات المنصور مجملة ، ثم التطرق

لغزواته ضد قشتالة، ليون، برشلونة، نبرة، جليقية، العنصر الثاني انجازات المنصور الإدارية وتضمنت: نظام الحجابة وكيف تطور منذ عهد الإمارة إلى الخلافة، الوزراء وان كام وجودهم قليل في المصادر نظرا لتسلط الحجاب عليهم. القضاء وإهتمامه به، الجيش وتكونه للجيش النظامي.

العنصر الثالث إنجازاته الحضارية وتضمن العمارة الدينية وهي الزيادة في الجامع الكبير، العمارة المدنية، بناء الزاهرة و بناء القناطر، العنصر الرابع: الإنجازات العلمية من علوم نقلية وعقلية. العنصر الخامس وفاته.

المنهج المعتمد

ولسير خطتنا اعتمدنا على المناهج التالية:

-المنهج التاريخي: الذي كان ملائما للتسلسل الكرونولوجي للاحداث، حيث عملنا على احترام الاحداث وتسلسلها الزمني وهذا لكنه بحثا تاريخيا .

-اما المنهج الوصفي: فكان في وصف كلا من شخصية هشام المؤيد الذي ظهر كخليفة مغلوب على امره ولا يقوى على اصدار الاحكام في ملكه ، وشخصية الحاجب المنصور الذي كان مثال للمتسلط الذي اغتصب السلطة من ايدي الخليفة بعد ان أطاح بكل معارضيه من داخل القصر وخارجه .

-اما المنهج التحليلي: فكان لتحليل شخصية الحاجب المنصور فهو رجل إرادة وكان متطلعا للحكم حتى بلغه، وأيضا كونه حافظ على الاندلس كدولة إسلامية وحارب الأعداء المتربصين بها.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

وقد حاولنا في بحثنا هذا أن الاعتماد على كتب ومؤلفات التي تخدم موضوع البحث فاعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، كان استخدامها بشكل متفاوت وقد تنوعت المصادر بين كتب التاريخ المحلي وكتب التراجم وكتب الجغرافيا، بالإضافة إلى بعض المراجع الحديثة ونذكر منها:

كتب التاريخ المحلي:

ابن الخطيب (ت886هـ/1364م) كتاب **أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**" الجزء الثاني وكان مخصص لتاريخ بني أمية فنقلت منه أخبار ابي عامر.

كتب التراجم

ابن الفرضي(ت403هـ/ 1012م) **تاريخ علماء الأندلس** وقد نقلت منه ترجمة لمولد المستنصر و ترجمة لقاضياه البلوطي وابن السليم.

الضبي (566هـ/1202م) **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس،** استفدت منه في ترجمة لشخصيات أموية .

كتب الجغرافيا:

معجم البلدان لياقوت الحموي (ت626هـ/1229م) استفدنا منه في تعريف بعض المناطق في الأندلس.

كتاب الجغرافية ل الزهري(ت واسط ق6هـ-/12م) استفدت منه في تعريف بعض المناطق الجغرافية.

المراجع

اعتمدنا فب بحثنا هذا على عدة مراجع عربية وكان أهمها

عبد اللطيف عبد الهادي ، **الأندلس الإسلامية سياسيا وحضاريا** ، وقد استفدنا منه في التعرف على تاريخ الأندلس أواخر عهد الخلافة.

وديع أبو زيدون **تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى الخلافة في قرطبة**، وقد كان الكتاب عبارة عن عرض لتاريخ الأندلس واستفدنا منه في مجريات تولية هشام المؤيد.

محمد عبد الله عنان **دولة الإسلام في الأندلس** كان كتابه مفصلا عن تاريخ الأندلس وقد استفدنا منه في معرفة حملات العسكرية بين الأمويين والإسبان.

الصعوبات

اما عن الصعوبات التي واجهتنا في اعداد البحث هي:

نقص المراجع ، أيضا ضيق الوقت الذي وقف حاجزا امام انجازنا للعمل

الفصل الأول:

الأندلس أواخر عهد الحكم المستنصر بالله وخلافة هشام المؤيد (350-403هـ/ 951-1013م)

أولا: شخصية الحكم المستنصر بالله: (350-366هـ/916-976م)

ثانيا: خلافة هشام المؤيد بين مؤيد ومعارض (366-403هـ/976-1013م)

كان إعلان قيام الخلافة الأموية بالأندلس ضرورة لابد منها، خاصة لما شهدته سواحل الأندلس من تحرشات نصرانية وفاطمية، وهذا ما دفع بالحاكم الناصر لدين الله أن ينصب نفسه خليفة على الأندلس، وبهذا يبدأ عصر الخلافة الذي تميز بازدهاره.

أولا: خلافة الحكم المستنصر (302-366هـ)

مولده ونشأته:

هو الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، يُكنّى بأبي المطرف، وأمه مهرجان[1]. مولده فيما ذكره الرازي يوم الجمعة عند صلاة الظهر يوم أربع وعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنين وثلاثمائة[2]. بويع بعد موت أبيه في الثالث من شهر رمضان سنه 350 هـ. لُقّب بالمستنصر بالله[3].

خلافته:

حكم الحكم المستنصر في الثالث من رمضان سنة 350هـ الموافق ل 16أكتوبر 964م إلى غاية 2 صفر 366هـ الموافق لـ: 30 سبتمبر 976م، وكان أكبر أبناء عبد الرحمن الثالث الناصر (300هـ- 350هـ/ 912- 961م). وقد كان يبلغ من العمر سبعا وأربعين سنة، وكان حكمه مكملا لحكم أبيه، فكان رجل علم ودين.

---

[1]ابن عذاري، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، ج.2، تح: محمود بشار عواد، معروف بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013، ص.217.

[2]ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس**، ج2، تح: روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت ,1997، ص15

[3]ابن عذاري، ص.217.

*منذر بن سعيد البلوطي: هو منذر بن سعيد بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله البلوطي قاضي الجماعة في قرطبة، توفي في سنة339هـ. دفن بمقبرة قريش. أنظر **ابن الفرضي**، ص 404.

* أبو بكر محمد بن السليم: هو محمد بن إسحاق بن منذر بن إبراهيم بن محمد بن السليم بن عكرمة الداخل إلى الأندلس . يكنى أبا بكر، قاضي قضاة قرطبة بعد وفاة المنذر بن سعيد، توفي سنة 367هـ.أنظر **إبن الفرضي**، ص 355.

وكانت مدة حكمه خمسة عشرة سنة.

قضاته: منذر بن السعيد البلوطي*، أبو بكر محمد بن السليم *.

لم يكن مجرد حاكم يرعى العلماء ويهتم بهم، بل كان نفسه عالما، ومتفنن في العلوم الإسلامية سُمع منه الحديث عدة شيوخ وأجازوا له مروياته[1].

صفاته:

لقد كان الحكم المستنصر شخصية إسلامية. وهذا باتفاق المؤرخين الذين ذكروه، إذ كان ورعٌ تقيٌ، وحريصٌ على تحقيق العدالة، فكان يحاسب العمال ويهتم بشؤون رعيته، ويقول بهذا الصدد ابن عذاري "انفذ الحكم كتبه إلى القواد والعمال بأقطار مملكته بإنكار ما اتصل به من أن بعضهم يسفك دماء بعض بلا عهد ولا مشورة وأن ذلك عظم عنده وأنه تبرأ إلى الله منهم ".

وقد شدد في تحريم شرب الخمر حتى أنه أمر بقطع أشجار الكروم حتى يمنع صنع الخمر كان المستنصر محبا للعلم والعلوم وهذا ما يظهر في اهتمامه بالعم والعلماء وتشجيعه لهم فقد ازدهرت الحركة العلمية في عصره كثيرا [2].

---

[1]) عبد اللطيف عبد الهادي السيد، **الأندلس الإسلامية سياسيا وحضاريا**، المكتب الجامعي الحديث، (د. ب. ن)، 2011،ص 179.

[2]) عامر ممدوح خيرو، **دور الحكم المستنصر (350-366ه/961-976م) في ترسيخ الحرية الفكرية في الأندلس**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، الجامعة الإسلامية، كلية الأداب، قسم التاريخ، مجلد3، العدد10، 2011، ص284.

2- سياسته الداخلية والخارجية:

أ- داخليا:

لما ولى الحكم الخلافة افتتح خلافته بالنظر في الزيادة للمسجد الجامع، إذ عين حاجبه وسيف دولته جعفر بن عبد الرحمن الصقلبي, وكان ذلك في اليوم الثاني من خلافته ، أمر المستنصر بالنظر في أمر المسجد والزيادة فيه ، فخرج الى تقديرها وتفصيل بنيانها، فاحضر لها الأشياخ والمهندسين، فقدروا هذه الزيادة من قبلة المسجد إلى آخر الفضاء، حيث أمر بزيادة في الطول لأحد عشر بلاط[1].

مكتبة المستنصر:

وقد أنشأ في القصر مكتبة كانت تضاهي مكتبة بغداد التي أنشأها أبو جعفر المنصور (136-158هـ/754-775م).

كان بناؤها خاصا كما قام بوضع أناس متخصصون في علم المكتبات قاموا على الفهرسة والتسجيل والتنظيم وكانت الفهارس على44 كراسة وقد ضمت العناوين فقط فهي أشبه حاليا بمدونات الجامعات الخاصة بطلبة الدراسات العليا. قدر المؤرخون الكتب بما يقرب نصف مليون مجلد، أنشأ مصنع خاص بالتجليد، عمل فيه العشرات من النساخين. وقد كان للحكم مراسلون يوافونه بالكتب الجديدة لأول ظهورها وقد كانت هناك كتب شرقية كثيرة كان الحكم أول من يقرأها. ومثال على ذلك كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني[2].

[1] البيان المغرب، ص218.

[2] الاندلس الإسلامية سياسيا وحضاريا، ص180.

فقد جلب الكتب من مشارق الأرض ومغاربها ولم تثنيه الحدود.

مسجد قرطبة:

كان مسجد قرطبة أوسع جامعة إسلامية، وفيه كان يدرس طلاب العلم في مختلف العلوم حتى تحول إلى أكبر مركز علمي في أوروبا.ومن خلاله إنتقلت العلوم العربية إلى الدول الأوروبية. وعهد الحكم المستنصر إلى أخيه المنذر بالإشراف على الجامعة.

خصصت أيضا أموال للطلاب ومكافآت ومعونات للمحتاجين، رفع نفر من العلماء إلى مراتب عليمة تشبه درجة الأستاذية حاليا[1].

من أمثال أبي بكر بن معاوية القرشي أستاذ الحديث وأبي بكر بن القوطية وعلماء أمثال رينيمندوالألبيري أسقف النصارى المسمى ب ربيع بن زيد وكان متمكنا في الأداب العربية واللاتينية وفكان يمثل كبير المترجمين.

كان الحكم يجمع في شخصيته بين حب العلم والحث على التعلم فقد تصدق على رعيته وحثهم على طلب العلم إذ كان مجانيا لهم.[2]

وهذا ما ذكره ابن العذارى في قوله عن الحكم "ومن مستحسنات أفعاله وطيبات أعماله إتخاذه المؤدبين يعلمون الأولاد الضعفاء والمساكين القرآن حول المسجد الجامع وبكل ربض من أرباض قرطبة".

وكان عدد المكاتب حسب ما يذكره صاحب البيان المغرب انهم سبعة وعشرين مكتبا منها ثلاثة حوالى المسجد الجامع اما الباقي فكانت متفرقة في كل ربض* من الأرباض[3].

إزدهرت صناعة النسخ في عهد الحكم و إشتغلت فيها النساء بصفة خاصة، واشتهرت الكثيرات في جودة الخط ودقة النسخ.

---

[1] عيسى الحسن، **الأندلس في ظل الإسلام تكامل البناء الحضاري**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت،،2010 ص.13.

[2] المرجع السابق، الأندلس الإسلامية سياسيا وحضاريا، ص187

[3] المصدر السابق، البيان المغرب، ص240

* الربض: ناحية من الشيء، ما حول المدينة. للمزيد أنظر: منير البعلبكي، **المعجم الوسيط**، دار النهضة، القاهرة، 1994 ، ص323.

كانت نسخ القرآن التي تكتبها الأندلسيات قمة في الدقة والجمال وتنافس الناس في إقتناء الكتب حتى أصبحت تشترى لإستكمال مظهر الرقي والترف فكانت المكتبة جزءا من مركز الرجل الاجتماعي المتحضر[1].

كان للخليفة نصيب من الأعمال العمرانية في قرطبة ومن أهمها التحسينات والتوسيعات التي أجراها على جامع قرطبة من جهة القبلة سنة (350ه /961م) لمواجهة مشكلة الزيادة السكانية في قرطبة وضيق الجامع أمام المصلين ، كما أوصل الماء العذب إلى سقايات الجامع[2].

[1] الأندلس الإسلامية، ص 180.

[2] وديع أبو زيدون، **تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة**، ط،4 الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ،2011 ص251.

ب: السياسة الخارجية :

1- علاقته مع الفاطميين في بلاد المغرب:

في بداية حديثنا عن السياسة الخارجية للحكم المستنصر مع الدول المجاورة له نتطرق إلى علاقته مع بلاد المغرب التي كانت تحت الحكم الفاطمي آنذاك.

سار الحكم المستنصر على نهج والده في تعامله مع الفاطميين حيث كان العداء بارزا في علاقتهم ، وهذا لطمع الفاطميين بالإستلاء على الأندلس ومحاربتهم لهم.

و ظهرت بوادر الصراع الفاطمي الأموي عندما أرسل الخليفة الفاطمي العزيز بالله الفاطمي(365ه/975م-386ه/996م) رسالة إلى المستنصر يهجوه فيها فرد عليه المستنصر بقوله "لقد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لأجبناك"، كما عمل على إيجاد تحالف وكسب أنصار له من المغاربة من خلال تحريضهم على الفاطميين، أسقط الحكم على أهل سبتة والمغارم السلطانية وذلك سنة 353ه/964م . ضاعف عدد الأسطول من 300 في عهد والده إلى 600 في عهده وجعل مدينة ألمرية مقرا رئيسيا لهذا الأسطول الضخم لمواجهة الخطر الفاطمي [1].

قامت ثورة كبيرة في سنة361ه /972م بقيادة الحسن بن جنون أمير الأدارسة،إذ قطعو الدعوة لبني أمية في المنابر، وقاموا باحتلال تطوان وطنجة وأصيلا وكافة المنطقة الجبلية الممتدة شمالي وادي اللكوس.أقاموا موقعا لقيادتهم في قلعة شاهلة الارتفاع في شمال شرق القصر الكبير تسمى حصن الحجر او حجر النسر وهذا لإرتفاعها الشاهق.

وقد إستخدم الحكم السبب الديني للتدخل في المغرب وحماية المذهب السني فيه فقام بإرسال قائده ووزيره محمد بن القاسم بن طلمس الذي عبر المضيق إلى سبتة وكانت الأساطيل بقيادة القائد البحري عبد الرحمن بن رماحس.فشنوا هجوما على طنجة برا وبحرا وهرب الأمير الحسن وخرج وجهاء طنجة مع شيخهم ابن الفاضل ينادون: "الطاعة لله ولأمير المؤمنين الحكم".

لكن الأدارسة لم يرضخوا لأمر الواقع فنظموا جيوشهم ووحدوا صفوفهم بقيادة الحسن بن جنون، وهاجموا الجيش الأندلسي بشكل مباغت بمكان يسمى فحص مهران ضواحي

[1] عبد العزيز فيلالي، **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس مع دول المغرب**، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة،،1999 ص184.

طنجة[1]..وقتل فيها القائد محمد بن القاسم بن طلمس سنة 362ه/972م، وطلب ماتبقى من الجيش الأندلسي العون من الخليفة الحكم.

بعث الحكم قائده غالب وكان غالب غاية في الحزم والشهامة والدهاء، فأعطاء الحكم أموال، خرج غالب بالعساكر والجيوش في أواخر شوال من سنة 362ه /اغست 973م فلما بلغ خبر قدومه مسامع الحسن اخلى مدينة البصرة ورحل عنها مع حريمه وأمواله وتحصن بحصن حجر النسر القريب من سبتة. وقام غالب بتوزيع الأموال على زعماء البربر الذين كانوا مع الحسن و وعدهم بالأمان إن هم تركوا جانب الحسن فإنسحبوا عنه فلم يبق معه إلا أهل بيته وبعض رجاله وحاصره غالب وإشتد الحصار على الحسن فطلب الأمان على نفسه وأهله وماله و أن يرحل معه إلى وإستولى غالب على مدينة فاس وحمل معه الحسن وجميع ملوك الأدارسة وفرق العمال على جميع النواحي وأعاد الدعوة للأمويين في المنابر.فخرجوا مع غالب في رمضان من سنة 363ه 24جوان974م وكتب للخليفة يعلمه قدومهم.

أمر الحكم الناس بالخروج إلى لقائهم، فكان دخلوهم إلى قرطبة في أول محرم سنة 364ه /21سبتمبر 985م. فقربه وأحسن إليه وأغدق عليه و أسكنه قرطبة[2].

كانت نتيجة هذا الصراع الفاطمي الأموي في المغرب إنقسام المغرب إلى جزء تحت الحكم الفاطمي وقبيلة صنهاجة التي كانت موالية لهم، وبين الزناتيين حلفاء الأمويين وقد قل الخطر الفاطمي بعد رحيلهم الى مصر[3].

---

[1] تاريخ الاندلس، ص 253.

[2]ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ ملوك فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ،1972، ص 91-93 . *الحسن بن كنون: أو جنون بن محمد بن القاسم بن ادريس الحسني هو أخر ملوك الأدارسة بالمغرب . للمزيد انظر **الأنيس المطرب**، ص 90.

[3] أحمد مختار العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، (د. ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د س ن)، ص93.

2-الخطر النورماندي:

كان خطر النورمان يهدد السواحل الأندلسية وثغورها ، بعد أن أصبحت لهم قاعدة ثابتة بالقرب من السواحل الغربية للأندلس.

والنورمان: وإن إختلفت تسمياتهم هم سكان الشمال؛ يسكنون شبه جزيرة اسكندنافيا شمال غرب أوروبا.[1]

في سنة (355هـ/965م) قام النورمانديين بغزو السواحل الأندلسية، فأمر الحكم قائد البحر ابن فطيس بإنشاء أسطول يشبه مراكب المجوس (النورمان)، وهذا حتى يظن النورمان أنه هناك أسطول مستوطن للمكان. فالمعروف أن النورمان مجموعة قبائل والذي إمتلك المكان لا تُغِيرُ عليه قبيلة أخرى وتبحث عن مكان أخر لإستوطانه، وبهذا إستطاع الحكم أن يصرف عنه الخطر النورماندي[2].

عاود النورمان الهجوم على الأندلس بداية من سنة 361هـ، وفي تلك الأثناء كان القائد غالب بن عبد الر حمن الناصري الذي ردهم بعد أن خرج في أسطول لمواجهتهم. فإنسحبوا من المنطقة.[3]

---

[1]أسامة عبد الحميد حسين السامرائي، **القرصنة النورماندية على السواحل الأندلسية(229-247هـ/834-861م)**، مجلة الفراهيدي، العدد04، 2010، ص 189.

[2]سامية مصطفى مسعد، **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة (300-399ه/912 -1029م)**، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 2000، ص36.

[3]عبد الرحمن علي حجي، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92-897ه/711-1492م)**، ط2، دار القلم، بيروت، 1981م، ص 311.

3-نصارى الشمال:

أما عن علاقته مع نصارى الشمال فكان الحكم المستنصر قد عزم على مواجتهم فقد سبق لأبيه أن أعان الملك سانشوSancho(956-958) (960-966) ملك ليونوكما يطلق عليه المسلمين الملك شانجةعلى إستعادة عرشه من إبن عمه الملك اردونيو الرابع Ordono IV(958-960م) الذي فر إلى برغش 349هـ/960 م مشترطا عليه تسليم عدة حصون وأن يهدم البعض منها الواقعة على الحدود، لكن الملك شانجة قد نكث بعهوده بعد وفاة الناصر[1].

لما بلغ ما قام به الملك سانشو مسامع الملك المخلووعاردونيوالرابع سارعإلى طلب العون من الحكم المستنصر لإستعادة ملكه، فقام الملك سانشوبالإتصال بالحكم وأقنعه بأنه على إستعداد بتنفيذ شروطه. ولكنه أخلف بوعوده بعد وفاة منافسه اوردنيو 960م.

وكما سلف ذكره فإن الملك سانشو كان قد وعد بتسليم حصون وهدمه لأخرى، أخد الملك سانشو يجهز لمقاتلة المسلمين وقد عقد حلفا مع مملكة نبرة **N**AVARRA، تحالف أيضا مع مملكة قشتالة **C**ASTILLE التي كانت حديثة التكوين. استطاع الحكم أن يواجه هذا الخطر فقد قام بغزو الممالك الشمالية. وإنتهت الحرب بإستسلام الحصون وضمها إلى سيطرته.

في صائفة عام 352هـ/963م أعلن الحكم الجهاد فإجتاحت الجيوش الإسلامية أراضي قشتالةو هزمتهم في موقعة شنت إشتين* وأرغمت فرنان كونثالث **F**ERNANDO **G**ONZALO و سانشو على طلب الصلح[2].

[1] نصر الله سعدون، **تاريخ العرب السياسي في الأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،(د، س، ن)، ص134.

[2] المرجع السابق، العلاقات السياسية بين المغرب والأندلس، ص 37.

كانت الصراعات الداخلية على الحكم في مملكة ليون والخارجية مع الأندلس سببا في ضعفها.

3-بيعته لابنه:

في أوائل سنة (365هـ/976م) ضعف جسد الحكم المستنصر مع أن عمره آنذاك كان يناهز الرابعة والستين. فدعا الناس إلى بيعة ابنه هشام الذي كان لا يزال طفلا آنذاك. وتمت هذه البيعة رغم مخالفتها للشرع.

والجدير بالذكر أن هشام ابن الخليفة يكون من أم ولد اسمها أورورا وبعد أن أسلمت أصبحت تدعى صبح البشكنسية نسبة إلى منطقة البشكنس التي جلبت منها. وقد كانت صبح محببة للخليفة الحكم وحسب ما يذكر أنها كانت السبب في بيعة إبنها هشام رغم صغره وعدم قدرته على أدارة دولة في وزن الأندلس أنذاك[1].

وقد أعابه على قراره العديد من الناس ولعل أبزرهم المؤرخ الأندلسي ابن حيان الذي ذكر في كتابه أن بيعة هشام تمت بتدبير صبح وجمع من رجالات القصر؛ الذين تحالفت معهم مخافة أن يذهب الملك إلى أحد أبناء الناصر الأكبر سنا من هشام فخافت على سلطتها فقد كانت إمرأة طموحة محبة للسلطة ومتطلعة للحكم.

كان للحكم ثلاث إخوة أقوياء وعلى مقدرة من إدارة زمام الحكم وهم عبد العزيز و الإصبغ والمغيرة.

- شنت اشتين SAN ESTEBANوفي بعض المصادر قدمت الباء الموحدة على الياء وبها يسمى غير موضع في الأندلس ولكن المعنى هنا المدينة القريبة من وشقة. إحالة: المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: عباس احسان ج1، دار الأبحاث، الجزائر، 2008،ص 382.

[1] الأندلس الإسلامية سياسيا وحضاريا، ص 187.

وبعد وفاة الحكم في 2 صفر من سنة366هـ. كان قد أصابه الفالج ،إنقسم قصر الخلافة بين تنفيذ وصيتة الخليفة المتوفى الحكم وبين أن يسلم الحكم لمن هو أجدر به. أي أحد أبناء الخليفة الكبار وذي كان بمثابة مخالفة وصية الحكم[1].

أشارت المصادر أن كفة تولية هشام هي من غلبت إذ ذكر العديد من المؤرخين أن المبايعة حدتث بفضل وزير الحكم محمد بن أبي عامر والمصحفي،

اللذان سيأتي ذكرهما في الأحداث القادمة كونها كانا يديران أمور القصر وأخذوا الاندلس إلى صراعات داخلية كانت توشك أن تسقط الأندلس التي كانت دولة إسلامية ويحيط بها الخطر النصراني المسيحي من جهة والشيعي الفاطمي من جهة أخرى[1].

[1] تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ص263.

ثانيا خلافة هشام المؤيد بين مؤيد ومعارض 366-403هـ/ 976-1011م:

1-مولده ونشأته:

هو هشام المؤيد بن الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر بن محمد الإمام عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، كنيته أبو الوليد، وأمه تدعى صبح. ولد يوم الأحد الثامن من جمادى الاخر سنة 354هـ. ولما ولد أتى البِشْر إلى أبيه فأنشد جعفر بن عثمان المصحفي:

"اطلع البدر من حجابه وأطرد السيف من قرابه

جاءنا وارث المعالي ليثبت الملك في نصابه

فلو وهبت البشير نفسي لقل هذا لما أتى به[1].

كان هشام المؤيد على غرار أسلافه فسلا ضعيفا لا يقدر على إدارة الأمور بنفسه[2].

[1]مؤلف مجهول، **جغرافية وتاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، (ط خ،) مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والبحوث، الجزائر، 2013، ص 288.

[2]هامش: شكيب أرسلان، **الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية**،ج1 دار مكتبة الحياة، بيروت،(د، س، ن) ،ص 247.

جاء ذكره عند ابن سعيد حيث قال انه نشأ جامد الحركة، أخرس الشمائل. إذ شبهه بحمار وأنه حمار بصورة أدمي وهذا لغباءه. وأنه كلما زاد سنا نقص عقلا. وكان يعشق نباح الكلاب فكان يجعل غلمانه يهجونه لينبح عليهم[1].

[1] ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ص 104.

2-الفتيان الصقالبة يتطلعون للحكم:

الصقالبة: وهم جند من الأعاجم تحصل عليهم المسلمون من سبي الحروب، أو الرقيق الذين جلبوا عن طريق التجارة من بلغاريا . وسمو بالفتيان أو العلوج[1].

لقد أتسمت الدولة الأموية بالأندلس بوجود عدة جهات تتدخل في الحكم ولعل أبرزها الصقالبة الذين كانوا جنود وحراس للأمراء والملوك ونظرا لقربهم من السلطة كانت لهم اليد في التدخل وتعيين وعزل الحكام[2].

وفي حادثة وفاة الحكم وتنفيذ وصيته التي قضت بتعيين إبنه هشام، غير أن الصقالبة وعلى رأسهم الاخوين جوذر وفائق كانوا يميلون لتولية اخ الحكم المغيرة بن عبد الرحمن من باب الحفاظ على وحدة البلاد. فالصقالبة كان لهم السلطة والقدرة على الإنقلاب على الخليفة الجديد فما كان من أنصار الخليفة هشام إلا ان يفرقوا جمعهم فقتل محمد بن ابي عامر (المنصور) المغيرة بن عبد الرحمن الناصر وفرق جمع أنصاره فما كان لهم إلا التظاهر بالرضى و الطاعة وقبول خلافة هشام ظاهريا. في حين أنهم كانوا يعدون لمؤامرة تعيد لهم هيبتهم في البلاد.

قام المصحفي بتسريح العديد من الجند وضمهم إلى حاشية ابي عامر الذي اكرمهم وكسب ثقتهم. كانت هذه الخطوة غبية من المصحفي فقد حفر قبره بيده. كما انه ضيق عليهم

---

[1]محمد أبو محمد إمام، **نظم الحكومة الإسلامية في الأندلس في عهد بني أمية خلال فترة من (138-366ه / 756-976م)** ، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة والنظم الإسلامية، إشراف ضيف الله يحيى الفخراني، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة 1994. ص27.

2 ياسين مصطفى خزعل، **بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (138-422ه/755-1030م)** دار الدجلة، عمان، 2019.ص 44.

3خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، **تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس**، دار الكتب الوطنية، بنغازي،2004، ص193.

وأغلق الباب المخصص لهم. قام بتصفية العديد من الشخصيات الصقلية ونفى البعض الأخر[1].

توفي لحكم المستنصر فكتم جوذر وفائق الخبر، و ضبطا أبواب القصر. كانت خطتهما تقضي بأن يعين المغيرة بن عبد الرحمن ، فاستدعيا الحاجب جعفر فكان جوذر يريد قتله ولكن فائق خالفه في الأمر . وأخبراه بوفاة الناصر وخطتهما في تعيين المغيرة. وقد تظاهر جعفر بقبول الأمر و تكفل بضبط القصر وجمع حشده من الجند و استدعى القادة الموالين له . وأخبرهم بما بوفاة الخليفة وخطة الصقالبة وأنها تستكون خطر على نفوذهم كما أنها ستزيد من نفوذ الصقالبة فعرضوا عليه قتل المغيرة للتخلص منه ومن شر الصقالبة.

تم قتل المغيرة من طرف محمد بن ابي عامر وعندما وصل الخبر لجوذر وفائق أظهرا الرضا و بهذا انقسم القصر إلى فريقين :

فريق الصقالبة بقيادة جوذر وفائق.

فريق الأحرار بقيادة الحاجب جعفر ومحمد بن ابي عامر[2].

[2] تاريخ العرب السياسي، ص 141.142.

3-تنصيب هشام المؤيد خليفة على الأندلس:

نصب هشام المؤيد خليفة على الأندلس، بعد أن وزعته والدته صبح البشكنسية المال على العامة وكسبت رضاهم،

ولي يوم الإثنين في الخامس من صفر لسنة 366هـ. وكان عمره أنداك عشرة أعوام[1].

والجدير بالذكر أنه لم يكن هذا التنصيب الوحيد لهشام المؤيد فبعد أن عزله شنجول بن أبي عامر من الخلافة، وذلك في سنة 399هـ. وأعلن نفسه خليفة[2].

أجبر هشام الثاني التخلي عن السلطة سنة 1009م ثم أعيد عام 1010م وخلال هذه السنة تعاقب على كرسي الخلافة ستة أفراد من البيت الأموي وثلاثة من أسرة نصف بربرية تعرف بالحموديين[3].

قد تمت له البيعة الثانية ولكن أخباره قد انقطعت بعد سنة 403 فيقال أن الفتنة الداخلية التي شهدتها الأندلس في تلك الفترة، قد جعلت بعض الأطراف تتحالف مع البربر من المغرب وتحرضهم لقتل الخليفة المغلوب عن أمره. وهناك رأي أخر يفيد بأن البيعة قد تمت لشخص يشبهه ولم يكن هشاما، نفسه وأنه توفي في سنة 399هـ أي بعد عزله[4].

---

[1] ، جغرافية الأندلس، ص 289.

[2] الاندلس ألإسلامية، ص 208.

[3] يوسف عيد، **الشعر الأندلسي وصدى النكبات**، دار العزة والكرامة للكتاب، 2013، ص6.

[4] حيدر عبد الرزاق جعفر العلي، **الإغتيالات السياسية في الأندلس حتى نهاية دولة الموحدين 97-650ه/715-1232م** إشرف:مؤيد إبراهيم محمد العيداني، جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الأداب، جامعة البصرة، 2015، ص140.

وفي ختام هذا الفصل الذي كان مخصص لحياة الحكم،وإبنه هشام المؤيد فقد عرضنا فيه مجريات أحداث الأندلس لفترة تناهز نصف القرن.

كانت أبرز أحداثها تولية الحكم المستنصر ثاني خليفة أندلسي الذي كان عالما إضافة لكونه خليفة وازدهرت في عصره العلوم بشتى أنواعها.

كان أيضا قائد خاض الحروب بنفسه خاصة تلك التي كانت ضد نصارى الشمال التي تحالفت فيما بينها ضده.

تولية ابنه التي كانت سقطة تاريخية في تاريخ خليفة من وزن الحكم .

هشام المؤيد الخليفة المغيب الذي تنازع أطراف في القصر الأموي من أجل الظفر بالحكم أو المحافظة على نفوذه.

الفصل الثاني:

الحاجب المنصور ونفوذه

أولا: شخصية الحاجب المنصور

ثانيا: جهوده في توطيد حكمه

ثالثا: علاقته مع دول الجوار

بعد وفاة الحكم المستنصر انقسم، رجال الدولة في مسألة تولية خليفة للأندلس، وهذا بعد أن عهد الحكم لابنه بالخلافة من بعده وكان غير قادر على تولي أمور الدولة لصغر سنه. ووهنا هرت شخصية من رجالات الحكم المستنصر الذي أخذ على عاتقه مسألة تنفيذ وصية الخليفة الراحل.

أولا: شخصية الحاجب المنصور

1-نسب محمد بن ابي عامر ومولده:

هو أبو عامر بن محمد بن ابي حفص عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن ابي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك[1]، أمير الأندلس في عهد هشام المؤيد بالله بن الحكم المستنصر. والغالب عليه[2]. كان جدّه من العرب الداخلين إلى الأندلس مع جيش طارق بن زياد سنة(92هـ/710م)، وكان شجاعا مِقداما ,حيث يعود له الفضل في الإستيلاء على مدينة قرطاجنة شرقي الأندلس[3]، وكان يفخر بجدّه وينشد أبيات:

وما شدت بنيانا ولكن زيادة على مابنى عبد الملك وعامر

رفعنا المعالي بالعوالي حديثه واورثناها في القديم معافر[4]

ولد بن ابي عامر سنة ثلاثمائة وسبع وعشرين للهجرة[5]، الموافق ل تسع مائة وتسع وثلاثين ميلادية [6].بقرية طرش او تركش شمال الجزيرة الخضراء[7]،

---

[1] ابن عذاري، ص 247.

[2]ابن الأبار، القضاعي,**الحلة السّيراء**، ج1،تح: حسين مؤنس، ط2،دار المعارف ،القاهرة،1985،ص 276.

[3]،العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس والدول المغرب، ص 219.

[4]ابن الأبار، ص275.

. [5]نفسه ،ص 276.

[6]فيلالي، ص 219.

[7]عبد الواحد المراكشي،**المُعجب في تلخيص اخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العريان محمد العربي العلمي، مطبعة الإستقامة ، القاهرة،1949، ص28.

من اسرة يمنية، والده –أبا حفص عبد الله –ووالدته تميمية اسمها فريهة بنت يحيى ابن زكرياء التميمي ،كان يعرف بابن البرطال.

تزوج بابنة شانجة الثانيSancho II والملقب بابارکا ملك نبرة، واسلمت بعد زواجها من المنصور، وأنجبت للمنصور حوالي سنة(374هـ/984م) ابناُ سمّته شانجول تدليلا لأبيها سانشويلو[1].

[1]ابن الأبار، ص 267.

2-نشأته ودراسته:

نشأ محمد بن أبي عامر يتيم الأب، الذي تركه صغيرا، فاشتد عوده قبل أوانه، كما أنه ورث الجِدْ من أهله، وكان من صغره يرى بأنه سيبلغ المعالي، قد كان يواجه الشدائد والمصائب بصبر حتى يبلغ مراده، كان ما يقوله يقع، وكأنه يراه بعينيه، وكان شعور القوة لديه هو ما شجعه للإطاحة بمنافسيه وإقصائهم. وقد حكى عنه أبو التميمي أنه كان يحلم بالسيطرة منذ حداثة عهده وكأنها قريبة منه فكان يفكر وهو طالب علم من يكون الأصلح للمناصب[1]. قبيلة معافر التي انتسب اليها ابن ابي عامر، اعتزلت السياسة منذ زمن طويل، لذلك لا عشيرة قوية ترفعه ولا أحد يعول عليه في قرطبة، لكن رغم هذا رحل الى قرطبة ودرس فيها[2].

اتى العامري الى قرطبة شابا لأخذ منها العلم والأدب[3]، فدرس في معاهدها درسا مستفيضا، فبرع في الآداب والشريعة[4]، عرفت أسرته بالعلم والوجاهة. كان ابوه عالما بالحديث والشريعة[5]. تقلّد افرادها العديد من وظائف القضاء و الإدارة[6]، وقد اورد ابن العذاري نشأته بقوله: "نشأ ابن أبي عامر تنشئة حسنة، ظاهر النجابة، تتفرس

---

[1] فيلالي، ص220-222.

[2] محمد إلهامي، **المنصور بن عامر-دروس في الحكم والسياسة-**، المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية، 3 يوليو 2016، ص 2.

[3] ابن دراج القسطلي، **عامريات**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ،2011، ص15.

[4] محمد عبد الله عنان، **تراجم اسلامية شرقية واندلسية**، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (د. ب. ن)، ص201

[5] خالد الصوفي، **تاريخ العرب في اسبانيا**، مكتبة دار الشرق للنشر والتوزيع، حلب، 1963، ص 62.

[6] عنان، ص 521.

فيه السّيادة، سلك سبيل القضاة في اوليته ، مقتفيا آثار عمومته وأخواله. فطلب الحديث وقرأ الادب"[1].

وقد درس العامري على يد شيوخ كبار، أمثال ابي علي البغدادي وعلي ابي بكر ابن القوطية اللغات، وقرأ الحديث على ابي بكر بن معاوية القرشيّ، رواية النسائيّ، وعلى غيره من رؤساء أهل المشرق[2]، وكان محبا للعلم مؤثرا للأدب. يقوم بعقد مجلس مرة في الاسبوع مع اهل العلوم كان يكرم اهله[3]

وكان بن ابي عامر يتوقع لنفسه مستقبلا زاهراً، "حتى انه يوما كان جالساً مع ثلاثة من اصحابه من طلبة العلم، فقال لهم ليختر كل واحد منكم خطة أوليه إياها. إذ أفضى اليه الأمر، فقال أحدهم تولني قضاء كورة ريّة، وهي مالقة، وأعمالها فإنه يعجبني هذا التين الذي يجيء منها، وقال الآخر توليني حسبة السوق فإني احب هذا الإسفنج، وقال الثالث إذا أفضى اليك الامر فأمر ان يطاف بي في قرطبة كلها. حمار ووجهي الى الذنب وأنا مطلي بالعسل ليجتمع عليّ الذباب والنحل وافترقوا على هذا".[4]

وقد نقل صاحب كتاب المعجب نقلا عن الحميدي، قصة عن أبي عامر وهو في مرحلة العلم. قال: حدثني أبو عبد الله ابن إسحاق التميمي، قال: كان محمد بن أبي عامر نازلا في حجرة عند مفرق بيتي، فدخلت عليه في بعض الليالي في اخر الليل، فوجدته قاعدا على الحال التي تركته عليها أول الليل، فقلت له: ما أراك نمت الليلة؟ فقال: لا، وكنت أفكر أذا افضى إلي الأمر ومات محمد بن بشير القاضي (قاضي الجماعة في قرطبة). فيمن استبدله له ومن الذي يقوم مقامه؟ فجُلْتُ الأندلس كلها بخاطري، فلم أجد إلا رجلا واحد . قلت: لعله محمد بن السليم؟ قال: هو والله هو لشد ما أتفق خاطري وخاطرك[5] إتخذ بن ابي عامر في بدايته،

---

[1] ابن عذاري، ص248.

[2] نفسه.

[3] الضبي، ص 153,152.

[4] عبد السلام احمد الرفاعي،**الحاجب المنصور**،المطبعة الرحمانية، مصر،1936 ، ص 9.

[5] المراكشي، ص29.

اتخذ ابن ابي عامر دكانا عند باب القصر، يكتب الشكاوي التي يرفعها الناس الى السلطان، كمصدر عيش وكان من الفتيان الصقالبة من يستأنس لكتاباته، وسرعان ما استهوت كتاباته الجمهور، الى ان وصلت السيدة صبح ، فأرادت ان تجربه وفعلا وجدت منه حُسن البلاغة . فأمنته على أموالها واخذت تتوسط عند الحكم في بلوغه أعلى المراتب الى أن أصبح في نفس مرتبة الحاجب جعفر[1].

[1]نفسه، ص 26,25.

ثالثا: المآثر والمساوئ المنصور:

1-المآثر:

كانت غزوات المنصور ضد نصارى الشمال ناحجة، وقد أذل وأهان فيها الشرك والمشركين ورفع راية الإسلام والمسلمين في كل مرة يتصادم بها مع الكفار. ومن مآثره أنه لما ختن أولاده ختن معهم 500 صبي من أهل الأندلس، والكثير من أولاد الضعفاء، فقد بلغت النفقة عليهم 5000 ألف دينار[1].كان أغلب جنده من السبي، وهذا ما مما من عليه به الله[2].

كان أهل علم و ادب و بأس، كان المنصور يدني الشعراء، ويكرمهم ، وقد بالغ في إعطائهم الجوائز والمنح، فكانوا يقصدون بابه و يمدحونه. كان مكرما للجند عكس غالب الذي أساء للجند وإلى الناس[3]. وقد ذكر في كتاب نفح الطيب قصة المرأة التي أخبرت المنصور أنه سعيد بما حقق، ولكنها حزينة لما أصابها، فلما سألها عن مصيبتها، أخبرته أن ابنها أسير في إحدى المدن. فجمع جنوده وغزا تلك المدينة وعاد منصورا ومعه المسلمين الذين سباهم العدو، ففرحت المرأة[4].

وفي سنة 397هـ حلت بالمغرب وإفريقية والأندلس مجاعة دامت 3 سنوات، فكان المنصور يعمل كل يوم بقرطبة من اول المجاعة إلى أخرها. إثنين وعشرين ألف خبزة فيفرقها في الضعفاء فكان المنصور في هذه المجاعة يرفق بالمسلمين، ويطعم الضعفاء

[1] نفع الطيب، ص595.
[2] نفسه، ص596.
[3] جغرافية الأندلس، ص292.
[4] نفح الطيب، ص597.

وأسقط الأعشار وكفن الأموات. وأغاث الأحياء. وفي سنة 381هـ كثر الجراد في الأندلس، فجعل المنصور وظيفة في الأندلس وهي بيع الجراد وقد خصص سوقا لبيعه[1].

وقد وضع الكثير من المؤرخين الغرب عدة مناقب للمنصور تشيد الى عبقريته ومواهبه، ما ترويه ألسنتهم نقلا عن عنان محمد عبد الله:

يقول المؤرخ الاسباني اليسوعي ماسديه مشيرا الى المنصور :"كان سياسيا كبيرا وقائدا عظيما، فقد أخمد نار الثورات التي كانت تعصف بالمملكة، واكتسب حب الشعب بجميع طبقاته، وتفوق في شهرته وهيبته على أكبر قواده، بما اجتمع في أحكامه من الصرامة واللين والقصاص والعفو، وكان يهدم المدن التي تقاوم جيوشه ويبيدها، ولكنه لم يسمح قط لجنده بأن تسيء معاملة مدينة سلمت طوعا". ويقول المؤرخ الإسباني المعاصر الاستاذ منديث بيدال معلقا على عصر المنصور: "وعاش الإسلام في اسبانيا أروع أيامه، وانتهى نصارى الشمال الى حالة دفاع كانت دائما مقرونة بالمحن، ولاح كأنهم لم يعيشوا الاّ لتأدية الجزية والسلاح والأسرى والمجد للخلافة الاموية".

ويختم العلامة دوزي كلامه المنصور بالفقرة التالية:" وعلى الجملة، فإنا وجب أن نستنكر الوسائل التي لجأ اليها المنصور في اغتصاب السلطة، فمن الواجب أيضا أن نعترف بأنه استخدمها بطريقة شريفة، وما كنا لنسرف في لومه لو أن القدر خلقه على أريكة العرش، ولعله كان يعتبر عندئذ من أعظم الملوك الذين عرفهم التاريخ, ولكنه خلق في القرية، واضطر لتحقيق أطماعه أن يشق لنفسه طريقا تكتنفه آلاف الصعاب ,ومن الأسف أنه من اجل تذليلها، قلما راعى شرعية الواسطة، لقد كان المنصور رجلا عظيما من وجوه كثيرة،

[1] جغرافية الأندلس، ص298.

ولكن يستحيل علينا، متى رجعنا الى مبادىء الاخلاق الخالدة أن نحبه، ومن الصعب ان نُعجب به"[1].

2_مساوئ المنصور:

كان المنصور شخصية سياسية كغيره من الشخصيات التي تسعى نحو السلطة، يتم الإطاحة بكل المنافسين بشتى الوسائل والطرق، ولقد أجملنا عدة اخطاء من كتب تاريخية حول مساوئه.

كانت البيوت الاندلسية العريقة تتخذ موقف تحفظ من المنصور، خصوصا بعد ان غدر هذا الأخير صاحب سرقسطة عبد الرحمان بن مطرف التجيبي سنة379هـ/989م، وكذلك ممثل بني هاشم التجبيين، وكان موت هذا الرجل الشجاع أشد وقعا على الأندلسيين، وقد غيروا نظرتهم تجاه المنصور، والمسلمون بفطرتهم ينفرون من الخداع والجرائم والخيانة، وامثال المنصور كثر، فالطغاة الذين يسعون لبلوغ سدة الحكم مهما كلفهم الأمر، يرتكبون الجرائم، ونأخذ مثالا على ذلك عبد الرحمان بن معاوية، الذي ارتكب الجرائم، حتى وان فعلها لم تكن بقدر البشاعة التي ارتكبها سابقوه، فقط لأجل ابعاد الخصوم، وقد رجلا شريفا قرشيا، ذلك القبيل العربي العريق الذي يضرب به المثل في الشرف والسؤدد، اما المنصور فكان رجلا عاديا من سلالة اليمنيين[2].

والخطأ الذي وقع فيه ؛ تكوين جيش بربري، وهو جيش غريب على بلاد الأندلس، بل كان بلاء عليها، فقد حدث نوع من الانشقاق العسكري بين القوة العسكرية القديمة و الجديدة، انجرّ عن هذ الأمر نفور الاندلسيين وقدماء الجنود من الجيش البربري، وكره اهل قرطبة لما يفعله

[1] عبد الله محمد عنان، ص ص587-586.

[2] حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، (ط. خ)، دار الرشاد، (د. س. ن)، ص 398،397.

المنصور, وهذا كله لم يكن المنصور يبالي شيئا، وهذا بطبيعة الحال كان ينظر المنصور أن عدم اتحاد الجيشين ؛كانت لصالحه، حتى يضمن القوة العسكرية القديمة لن تثور عليه، وكان البربر قد التفوا حول المنصور، وكانوا اكثر تمسك به واعترفوا بسلطانه ويشعرون ان مستقبلهم بين يديه[1].

ولأن الجيش يمثل العصب الحساس لأي دولة؛ فإن المنصور لم يحافظ على الجيش القديم، بل كان يقوم بتنحية البواسل الذين يتم تعيينه من الاسر الكريمة ,ويظهر في مناسبة من المناسبات ان جنده الجديد هو أمهر وأقدر منهم, وهذا ما أشعل في قلوب المحاربين حقدا عليه وعلى جنده المرتزق، و كان من نتيجته انه نشأت كراهية في اواسط جيش الدولة، ويظهر جليا انه اذا ما مات المنصور ستشتعل حرب اهلية بين الجيشين، يسوقها فيما بعد الى سقوط دولة بني امية وتفرق امرهم، اذكتها الكراهية العميقة[2]. وما زاد عليه حسين مؤنس حول مساوئ شخصية المنصور، انعدام الضمير الأخلاقي عنده تماما. وهو ما أدى الى نفور الناس منه، ويخافون منه ويحذرون منه، ورغم ما وصل اليه المنصور من السلطان فحتى انصاره كانوا يخفون كراهيته في انفسهم، لأنهم على يقين انه اذا ما أحدثوا امرا ضده سيقطع رؤوسهم لا محالة، الأمر الثاني، ان المنصور كان يتجسس على الناس، بل كان يبعث الجواري والعبيد الى بيوتهم، وكان يدفع الرشوة في سبيل انجاز مهمة له، ورجل كهذا لا ينشئ دولة[3].

نفس ما ذهب إليه المستشرق "دوزي" متهما المنصور بأنه ارتكب جرائم لا يمكن تجاهلها او الصمت حيال ذلك، فقد استولى على السلطان في دولة في اوج سلطانها ,وأدار امور البلاد وساس اهلها سياسة توافق طموحاته، بكل ما اوتي من قوة، من استبداد غاشم، وساعدته

[1]معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 393.

[2]نفسه، ص 394,393.

[3]نفسه، ص 400.

الظروف في ذلك مستغلا ذلك الفراغ السياسي الذي حدث، ورغبته الشديدة في بلوغ السلطان، بفعل اليقظة الدائمة والذكاء الشديد[1]. كما ان المنصور قد استخدم كافة الوسائل والأساليب للإطاحة بالخصوم المزاحمين للسلطة؛ ويشير في ذلك ابن العذاري بقوله: "عدا بالمصافحة على الصقالبة حتى قتلهم وأذلّهم، ثم عدا بغالب الناصري على المصافحة حتى قتلهم وأبادهم، ثم عدا بجعفر بن حمدون الأندلسي على غالب حتى قتله، ثم عدا بنفسه
على جعفر الأندلسي وقتله. "فكانت سلسلة من الجرائم خاضها المنصور بلا رحمة[2]. زد على ذلك تخلصه من مجموعة الوزراء. واصحاب النفوذ الذين عارضوا سياسته، ونقلا عن المقري؛ فإن المنصور جرد اولئك المعاندين له من وظائفهم ، وقتل بعضهم حتى استأصلهم وفرق جموعهم، وكان أول من بدأ بتنحيته الفتيان الصقالبة اصحاب النفوذ السياسي في القصر، الذين يزيد عددهم عن ثمانمائة ويستمر هكذا الى غاية الانفراد بالسلطة[3].

إن المنصور حقّر حكّام الخلافة، وحقّر امرها وحرض رجالها وأبناءه عليها، فالخلافة القرطبية التي تمثل قوة الاسلام والعروبة في الأندلس، قد عرّضها المنصور بعد وفاته الى حالة من الفوضى والأخطار، فالمنصور خلال حملاته العسكرية ضد الممالك الإسبانية النصرانية، فعل مالم يفعله الخليفة الناصر ؛ الذي كان يسعى الى رد الهجمات النصرانية على بلاد الأندلس، فهو لا يسرف في الحروب مع الممالك النصرانية، لعلمه انه يستحيل ان يقضي عليها كليا، ولهذا تجده يقوم بإضعافها وردعها عن الإغارة على بلاده واخضاعها للخلافة القرطبية، وفرض الجزية عليها، خلافا للمنصور الذّي كان يشدد الضربات على الممالك النصرانية دون حساب، بل لم يحاول أن يضم أجزاء من الأراضي التي كان يغزوها، ويجعلها دارا للمسلمين ,فلو قام بهذا الأمر لقال عنه انه قام بشيء جديد، فما كان منه الاّ ان يغزو ويأتي محملا بالغنائم

[1] دوزي، ص 152.
[2] ابن العذاري، ص 279.
[3] نفسه.

والسبي، فتعود تلك الممالك الى ما كانت عليه، فكان من نتائج أمره أن تقوت الممالك النصرانية بعد موته على بلاد المسلمين[1].

كما ان المنصور لم ينشأ في الأندلس شيئا جديدا؛ فلم يقم بوضع نظام جديدا ولا هو أصلحه، عدا توسيع المسجد الجامع بقدر الثلث من الناحية الشرقية، حتى لا يقول الناس انه لم يقم بشيىء جديد[2]. الذي اصبح اعظم مساجد من ناحية الحجم والهندسة، بلغت مساحته24300متر مربع، ولا يوجد مسجد ولا كنيسة بتلك عظمة المسجد، باستثاء قصور فرساي، فحتى طرازه كان غاية الجمال[3].

[1]مؤنس، ص 403.

[2]نفسه، ص 404.

[3]حسين مؤنس، ص 404.

ثانيا: جهوده في توطيد حكمه:

1-إستغلاله للسيدة صبح في ارتقاءه للمناصب:

صُبح البشكنسية هكذا ورد اسمها في المصادر التاريخية، وهي نفارية ، اسمها مشتق من الاسم الباسكاوي القديم "اورورا" والتي تعني الفجر او الصباح الباكر، تذكرها المصادر الإسلامية "بصبح ام هشام المؤيد"، كما تصفها المصادر الإفرنجية باسم "السيدة صبح"، لا يعرف الكثير عن نشأتها وحياتها الاّ ما اوردته كتب التاريخ القليل عنها، كانت ذات حسن وجمال، ظهرت في بلاط قرطبة في عهد الحكم المستنصر، كانت ذات حسن وجمال، فأغدق عليها الحكم حبه، حتى سماها "جعفر"، كانت تتمتع بنفوذ في البلاط وقرطبة وكأنها الملكة الشرعية، وازداد توطده بها بعدما رزق منها بولد سمّاه عبد الرحمان[1] سنة (351هـ\962م). بعد تقدم السن به و انجبت بعد ثلاث سنوات ابنها الثاني هشام سنة (354هـ\965م). فزاد اهتمامه بها بعدما كانت مُجرد جارية. واصبحت تتمتع بنفوذ سياسي لا حدّ له فكانت قراراتها لا تناقش، فهي من تقوم بتعيين الوزراء ورجال البطانة والحكم لم يشك في اخلاصها له[2].

---

[1]محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الاندلس" العصر الاول-القسم الثاني"**، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة،1997،ص 520.

[2]خالد حسن حمد الجبالي، **الزّواج المختلط بين المسلمين من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط الخلافة (92-422ه)**، (د .د. ن)،القاهرة ،(د.س ن)،ص183,182.

وكان اول اتصال ابن ابي عامر بالسيدة صبح، مابلّغه اياّها الفتيان الصقالبة من استئناسهم من فصاحة لغته في كتابة الرسائل فأرادت ان تجربّه ،واستلطفت كتابته واعجبت بحسن كلامه وبلاغته، وبما انّ صبح لها تأثير قوي على الخليفة ، قامت بتعيين محمد ابن ابي عامر للنظر في شؤونها، ثمّ إزداد اعجابها به وبذكائه وحسن روائه وظرف شمائله فاختارته دون غيره. نظرا لإظهار كفاءة ممتازة في آداء عمله، واخذت تزين للحكم ابن ابي عامر حتى انه لم يكن بلغ السابعة والعشرين[1].

وتقلّد ارفع المراتب في الدولة، وجعله على كفالة ولده الأول عبد الرحمان وذلك يوم السبت لتسع من غرة ربيع الأول سنة(356هـ\366م). بمرتب خمسة عشر دينارا في الشهر وكان ممن عيّنه لهذا المنصب هو الحاجب جعفر المصحفي. أظهر نجابة في آداء عمله. ثمّ تكفل بهشام بعد وفاة عبد الرحمان الابن الأول للحكم يوم الأربعاء لأربع من شهر رمضان سنة 359هـ\969م. تولى دار السّكة يوم السبت لثلاث عشرة ليلة من شهر شوال 356هـ. ثم تولى خطة المواريث يوم الخميس لسبع من شهر محرم سنة 358هـ\968م ولاّه كورة اشبيلية ولبلة واعمالها يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة من ذي الحجّة سنة 358هـ[2]، وفي سنة ثلاث مائة وواحد وستين من شهر جمادى الآخرة قدم المستنصر ابن ابي عامر على الشرطة الوسطى، وجعله على الأمانات بالعدوة المغربية وقاضي القضاة عليها. اصبح له شأن اذ امر الخليفة عمّاله وقواده لا يقدمون على عمل الاّ بمشورته، ثم اضاف له النظر في الحشم.[3]

---

[1] عبد الله عنان ،ص 522.

[2] هاجر بوباية،**اخبار الدولة العامرية لإبن حيان القرطبي** ، اطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، اشراف: تواتية بودالية، جامعة وهران ، 2020، ص 126.

[3] ابن عذاري ، ص.241,240

والجدير بالذّكر ان محمد العامري لايزال يتودد الى صبح بإجزالها عظيم الخدمة، وتقديم الهدايا والتحف الثمينة، حتى صنع لها قصرا من الفضة حمله اليها على رؤوس الرجال، اثار اعجاب الناس واخذوا يتحدثون عنه دهرا، وأنفق اموالا طائلة في صنعه، ومازاد اعجابها به انه يقدم لها أشياء لم تقدم لها من قبل فغلب على أمرها. الى جانب انه كان وسيما حسن القد والتكوين، ساحر الخلال وشاب في مقتبل العمر مقارنة بخليفة اشتد به العجز، وكان يّتقن لطافة الكلام مع الأميرات في القصر ويقدّم لهن الهدايا النفيسة[1]، حتى اثار شكوك الحكم المستنصر حتى قال يوما لمن يثق بهم:"ما الذّي استلطف به هذا الفتى حُرمنا حتى ملك قلوبهن، مع اجتماع زخرف الدنيا عندهن، حتى صرنّ لايصفنّ الاّ هداياه، ولا يرضيهن الاّ ما اتاه. انه لساحر عليم، او خادم لبيب، واني لخائف على ما بيده "[2].

[1]عنان،523,52.

[2]ابن عذاري، ص 251.

ولأن اعداء العامري كثر، فقد سمع الحكم ان محمد بن ابي عامر يُبذّر اموال الدولة في شراء التحف والهدايا التي يقّدمها لأصدقائه، فأسرع ابن ابي عامر الى صديقه الوزير ابن حدير، فأمدّه بالأموال وسدّ العجز الذي ينقص الخزينة، وكان سريعا في جلب المال حتى يكسب ثقة الحكم فاستدعى الحكم ابن ابي عامر للنظر في سلامة اموال الخزينةّ، وتأكد من انها لا نقصان فيها وزالت شكوك الحكم. ولا يزال ابن ابي عامر يتقلّب في المناصب ويكون علاقات جديدة مع الناس تارة بمساعدة البائسين وتارة بقضاء حوائجهم ويخفف همومهم ومتاعبهم من جور السُلطان. و مائدته دائمة مُعدة لِما عُرف عنه من جود وكرم حتى احبّه الناس[1].

وكانت صبح تقوم بترقية العامري شيئا فشيئا وهو يستميلها بلطيف الكلام تارة وبتقديم الهدايا تارة أخرى، لكن ما لبث الأمر واتسعت الهوة بينها وبينه وعلمت بحقيقة العامري.

في تحقيق السيطرة عليهما. اتصلت بالمعارضين لابن ابي عامر للتخلص منه. ومن هؤلاء زعماء المغاربة واسمه "زيري بن عطية "حاكم المغرب الأقصى من قِبل ابن ابي عامر واتفقت مع أخيها رائق على نقل الأموال سراً وكذا حشد الجند والاستعداد لعبور الأندلس. فالأموال لأجل انفاقها على الجيش المغربي لأجل القضاء على ابن ابي عامر ونفوذه. بدليل ان شعار بن عطية في حربه "هشام يا منصور"، ولا تزال تستعد لإخراج الاموال من قصر الزهراء، وليس بجديد على ابن ابي عامر مثل هذه المؤامرات سارع الى الاجتماع بالخليفة سراً واعترف له بالفضل امام العامة. فخرُست السنة الحاقدين والحاسدين عليه، ونقل الأموال التي كانت

[1] القحطاني،ص34.

بقصر الزهراء الى قصره الذي ابتناه الزاهرة، وبهذّا يكون ابن ابي عامر قد احكم سيطرته بفضل صبح اولا وذكائه ثانيا، فلو نجحت خطة صبح لقضت على ابن ابي عامر كليّةً.

ورُوي ان صبح ام الخليفة قالت يومها لابنها:"أما ترى ما يصنع هذا الكلب؟" فقال لها: "دعيه ينبح لنا ولا ينبح علينا "، وهذا يشير الى انه يريد الابتعاد على العامري وخطره[1]. شدّدّ عليها الرقابة وأحاط قصرها بالجواسيس، وهكذا كان مصير تلك المرأة التي أخذت ترتقي بأبي عامر من منصب إلى آخر[2]، وبعد فشل صبح في الإطاحة بإبن ابي عامر تلتجأ الى الهدوء والعزلة موقنة بالهلاك، ولا يُعرف اين وفاتها إلاّ قيل أنها توفيت أيام ابنها هشام.[3]

[1]خالد حسن حمد، ص191,190.

[2]خالد حمد، ص 191.

[3]عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، جامعة القاهرة، (د. د. ن)، (د س ن)، ص312.

2 –إقصاء منافسيه ومعارضيه

أ-انهاء الوجود الصقلبي

بعد ان فشل الفتيان الصقالبة في محاولة تنصيب المغيرة على حكم الاندلس خلافا لابن اخيه هشام، أسرعا كل من فائق وجؤذر الخدمان الخاصان للخليفة الحكم للإعتذار عما بدر منهما وشهدَا له بسداد رأيه تجنبا لسخطه، فأظهر لهما جعفر الحاجب قبول إعتذارهما وأذكى العيون لكشف مخططاتهم ودسائسهم خصوصا بعد مقتل المغيرة مُرشحهم للخلافة، وبما انهم رفضوا تنفيذ وصية الحكم من جهة ومن جهة اخرى اصبحوا يشكلون قوة داخل القصر، ولسد باب الخطر اقدم محمد بن ابي عامر بسد الباب الحديدي الذي يدخل ويخرج منه الصقالبة القصر تنفيذا لأوامر الحاجب جعفر مُستغلا الخلاف الواقع بينهما للإطاحة بمُزاحميه في السلطة، وسمح لهم الدخول من باب السُّدة الذي يدخل منه عامة الناس، حتى يسهل مُراقبتهم والإطاحة بهم، زيادة على ذلك فصل كل من فائق وجؤذر من خدمة القصر والحاقهم مع بقية الصقالبة وعددهم خمسمائة صقلبي و جعلهم في خدمة بن ابي عامر[1].

واحسن اقامتهم واجزل لهم العطايا حتى احبوه وراى الفتى جؤذر انه لا مفر للنجاة بحياته الاّ ان يستقل من منصبه و كان في نفسه ريبة من عدم قبول طلبه، لكنه خرج من القصر سالما[2]. شعر الصقالبة بفقدان هيبتهم بعد استقالة زعيمهم. ونتيجة لهذا كان لا بدّ من تعيين الفتى الدّريّ سيء الطباع وصاحب الجهالة والتمرد، وبعد تعيين الصقالبة لزعيم جديد عليهم[3]. علم جعفر و محمد بن ابي عامر ان الصقالبة لايزالون يتطلعون الى تحقيق السلطة داخل

---

[1]علي احمد عبد الله القحطاني، **الدولة العامرية في الأندلس –دراسة سياسية وحضارية (368-399ه/978-1009م)**، نيل درجة الماجيستر في التاريخ الإسلامي، إشراف :أحمد السيد دراج، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1981م، ص 42.

[2]ابن العذاري، ص254.

[3]نفسه، ص 255.

القصر. فكان لا بدّ من تدبير طريقة لقتل الفتى دّريّ لكسر شوكتهم وطردهم كلية، فاستدعاه ابن ابي عامر الى مجلس الوزارة للتحقيق في امور نُسبت اليه واصحابه ولما دخل دّريّ الى ابن ابي عامر احس بالخطر المُحدق به فأراد ان يعدّ أدراجه وهو لم يسمح به ابن ابي عامر فقبض عليه، واخذت يد دُريّ تبطش بوجه محمد بن ابي عام

الى ان أمسك لِحيته فصاح ،فأسرع الجند من بني برزال. فأوجعوه ضربا ولحقت به ضربة سيف سقط منها وحُمل الى داره وقُتل ليلتها[1]، وأمر ابن ابي عامر الصقالبة بإلتزام منازلهم وعدم مغادرتها فأذعنوا لأمره ومارس على بعضهم المطاردة والفتك بهم[2]. واستخرج أموالهم التي جنَوْها [3]، كما نفى بعضهم كفائق الى جزيرة ميورقة وبقي فيها الى ان مات، وبهذا ينتهي وجود الصقالبة في عهد الخليفة هشام، وقام جعفر بتعيين ممن يثق فيهم على اعمال القصر وهو "سكر الصقلي.

وقد قيل عن خروج الصقالبة من القصر ونهاية وجودهم :(وقد كان الصقالبة في البداية زينة الدولة وكان ظهورهم بجموعهم المُتألقة وأزيائهم الفخمة يسبغ على القصر وعلى موكب الخلافة طابعا من الأبهة والعظمة ولكنهم منذ أن إستأثروا بثقة الخليفة وبسطوا سُلطانهم على القصر والدولة إشتد طغيانهم، وثقلت وطأتهم على أهل الدولة والشعب قاطبة وقد فرح الناس في قرطبة من طردهم من قصر الخلافة والسلطة وعبّروا عن فرحهم لِما قام به الحاجب جعفر

[1]عمر حسين بله فريحان، **الدولة العامرية في الأندلس(368-399ه /978-1009م)**،بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف :خالدة علي عبد الله، جامعة النيلين، 2019،ص28.

*جعفر المصحفي: اسمه الكامل ابو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبد الله بن كسيلة ، الحاجب المصحفي ،اديب ،عين كاتبا ايام عبد الرحمن النّاصر، كانت له منزلة عند الحكم المستنصر ،تولى خطة الوزارة اثناء خلافة الحكم ،وبعد وفاة الحكم وخلافة هشام المؤيد انصرف للنظر في شؤون الدولة، وكان ابن ابي عامر يتودد اليه ليدبر له المكائد الى ان نكبه وزجّ به الى السجن ،وبقي هناك حتى توفي سنة 372ه.(حاشية :**كتاب مطمح الأنفس**، ص 153,ابن العذاري ص244.

[2]ابن سعيد، ص200.

[3]القحطاني، ص 43 44.

المصحفي* والمنصور محمد بن ابي عامر من عمل طيب بإخراج الصقالبة من السُلطة والقصر ونفيهم خارج البلاد)[1].

ب- نكبة الحاجب المصحفي:

بعد أن استراح بن ابي عامر من الصقالبة وفرق جموعهم، ادار وجهة المدفع الى اقوى الشخصيات السياسية في القصر ألا وهو الحاجب المصحفي، كبير الوزراء وخادم السيدة صبح قبل مجيء ابن ابي عامر، فأخذ يدسّ له المكائد والمؤامرة. لإسقاطه للانفراد بأمر الدولة [2].

[1]حسين فريحان، ص28.

[2]ابن عذاري ،ص 256.

ويذكره ابن خاقان بقوله: "تجّرّد للعليا، وتمرد في طلب الدنيا ، حتى بلغ المنى ،وتسّوغ ذلك الجنى، فسما دون سابقة وارتقى الى رتبة لم تكن لِبِنْيَتِه"[1]. ولا يزال المصحفي يثق بابن ابي عامر، والعامري يخادعه ويمكر به، رغم ان الحاجب المصحفي قد اعانه على الوصول الى المراتب. وابن ابي عامر ينتظر الفرصة لضرب الحاجب المصحفي ضربة قاضية[2]. وهو معتاد على تدبير القتل لمناوئيه من خلال ابعاد الصقالبة وتشتيتهم بحجة انهم عارضوا خلافة هشام المؤيد، واقنع المصحفي بذلك وهو ينوي ان يستبدل الحرس الخلافي بعناصر جديدة تابعة له[3].

لاحت له فرصة فاغتنمها في حزم وشجاعة، ذلك لما وقع هجوم القشتالي لقلعة رباح فطلب اهلها المساعدة من اهل قرطبة، وصبح تخشى ضياع ملك ولدها فوعدها ابن ابي عامر بالقضاء عليهم، والحاجب جعفر المسؤول الأول عن الدولة لم يجد حل مناسب لصد غارات الإسبان. هنا برز محمد بن ابي عامر ليكون فيما بعد القائد العسكري المُحنّك والمشهور في الأواسط الشعبية. وتقدّم ابن ابي عامر طالبا من المصحفي ان يقود الجيوش بنفسه واختار افضل الجنود و أمر أن تقدم له الأسلحة اللاّزمة المُعدّة الحرب كما زوّده بالمال. انطلق في غزوته كتجربة اولى في الحرب في رجب 366هـ/شباط 977م ,وأحرز العامري انتصارا باهرا على النصارى وظفر بالفوز. وعاد الى قرطبة مكللا بالفوز وليس في قرطبة بل في الأندلس عامة، وازدادت شهرته بين الجنود وحُظي برضى الخليفة وامّه. أخذ ابن ابي عامر يوسع دائرة

---

[1]ابن خاقان، **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس(ت569ه/1135م)**،تح: محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة،بيروت،1983،ص 153/154

[2]لين بول ستانلي، **قصة العرب في اسبانيا**، تر: علي الجارم بك، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر،2012،ص104

[3]ابراهيم بيضون، ص317,316.

نفوذه، وقد كشفت هذه الغزوة قدرات العامري العسكرية الى جانب مواهبه الأخرى، وجعفر المصحفي تتراجع مكانته ويشعر ان نجمه بدأ في الأفول[1].

وخصوصا بعدما قام الخليفة بإصدار مرسوما يقضي بتعيينه حاكما على قرطبة بدل من الحاجب جعفر ,وقد شهد عهده استتاب الأمن والقضاء على اهل الفسق ,وارتاح الناس في عهده [2].

ولايزال العامري يلعب بالمصحفي حتى يزيحه كُلياً من منصبه لأن بيده المناصب الحساسة، وما كان له الاّ ان يوطد علاقته بقائد الثغور "غالب الناصري"، نظرا لما يتمتع به من شهرة عسكرية واسعة وشجاعة وبسالة[3]. واثناء غارات النصارى سعى العامري لخدمة هذا الرجل لكسب ثقته واستغل خلافه مع الحاجب المصحفي، حيث يرى غالب في المصحفي شخصية قاصرة على أداء واجبه كوزير في الدولة اضافة انه غير كفؤ وشحيح في إنفاق الأموال على الجنود، وهو ما دسّ الكره في نفس غالب، علاوة على ذلك لم يتخذ موقف جريء لصد هجمات القشتالية، وعملا معاً للإطاحة به. ولا يُعتبر الغالب اقلُّ شأنا من العامري في ابراز القدرات العسكرية، الاّ ان ابن ابي عامر أظهر بسالة وجرأة ما جعل قائد الثغور يُعجب به[4]. عند عودتهما مكللين بالنصر لقب غالب الناصري بذي الوزارتين، كما تزوج ابنة غالب أسماء*، وهنا ادرك المصحفي بالنكبة وزوال الحال، فامتنع عن ابن ابي عامر عن مشاركته في تدبير شؤون الدولة [5].

---

[1]نفسه، ص 318.

[2]ابن عذاري، ص 258.

[3],في تاريخ المغرب والأندلس,ص228.

[4]بيضون، ص319.

[5]احمد يوسف السادة، **الفكر السياسي والعسكري للحاجب المنصور محمد بن ابي عامر**، رسالة مقدمة كجزء من متطلبات نيل شهادة الماجيستر، اشراف: محمد علي الفوزي، عصام محمد شبارو، جامعة بيروت العربية، 2016،ص54,53.

*اسماء بنت غالب، فتاة بارعة الجمال والخلال، اتخذها المنصور كزوجة له سنة 367هـ، أقام عُرسا اصبح مضرب الامثال في بلاد الاندلس، ونظم الاحتفال في قصر الخليفة بإيعاز من السيدة صبح، التي اغدقت على العروس تحفا رائعة .

ولم يكن العامري ليتوقف عند هذا الحد، بل قام عند رجوعه من غزوته شلمنقة مع حليفه غالب في صفر سنة(367هـ\978م)،اصدر مرسوم آخر يرمي الى تعيين غالب شريكا لجعفر في الحجابة ورفع من راتبه الى ثمانين دينارا في الشهر. ولأن العامري يضغط على الخليفة، حتى صرفه عن حجابته يوم الإثنين الثالث من شعبان سنة ثلاث مئة وسبع وستين[1].

وكان كآخر سهم يضرب به جعفر اتهامه بالخيانة والسرقة بأدلة كثيرة وزجّ به في السجن، وبقي هناك المصحفي في ذل ومهانة لمدة خمس سنوات، ويقال ان المنصور دسّ اليه السم[2]. وهو ينشد الأبيات:

لاتأمننّ من الزمان تقلبا ان الزمان بأهله يتقلب

ولقد رآني والليوث تهابني واخافني من بعد ذلك الثعلب

حسب الكريم مهانة ومذلة ان لا يزال الى لئيم يطلب.[3]

ويذكر ابن سعيد المغربي تمكن محمد بن ابي عامر من عائلة الحاجب بقوله:

"وسخط السلطان عليه وعلى أولاده وأسبابه، وطالبوا بالأموال، وتمكن منهم ابن ابي عامر كيف شاء[4].

[1]ابن العذاري، ص259.
[2]لين بول، ص106.
[3]الرافعي، ص15
[4]ابن سعيد، ص 201.

ج- القضاء على عبد الرحمن بن غالب:

بعد نكبة جعفر والزجّ به في السجن. وجه اهتمامه للقضاء على شخصية تعتبر من أخطر المنافسين العسكري، وهو شخصية غالب الناصري صاحب مدينة سالم، وعُرف عنه من البسالة والشجاعة، فوجد العامري خطورة مواجهته مباشرة. وكما تم ذكره سابقا ان ابن ابي عامر كسب ود هذا الرجل من خلال غزوته ضد مملكة قشتالة، وأغدق عليه بالخدمة، ليس حباً فيه بل لأجل اكتساب ثقته في تحقيق مآربه للإطاحة بجعفر الحاجب. فكان يضرب بعضهم ببعض فاستعان هذه المرة للقضاء على منافسه غالب بالقائد جعفر بن علي حمدون المعروف بإبن الأندلسي، عرف عنه شدّة بأسه، ورباطة جأشه ونباهة ذكر، وجلالة قدر[1]. واستدعاه المنصور من العدوة، عبر ابن حمدون بجيشه الى الأندلس نازلا في قصر العقاب ,وقدّمه المنصور وعظُم شأنه[2].

وما زاد من حدّة الإنشقاق بين ابن ابي عامر وصهره غالب، لمّا علم بفعلة العامري من بناء قوة مغربية عسكرية جديدة والتي كانت بقيادة حمدون سماه "جند الحضرة" والتي تعني جيش العاصمة، وأنفق أموالا ونعم حتى صاروا تحت طاعته، وصار في الدولة جيشان ,جيش الحضرة بقيادة عامر وجيش المرابط تحت إمرة غالب والخطوة التي قام بها العامري لأجل سد فراغ الحرس الصقلبي المسؤول عن حماية القصر والعاصمة، بعد ابعادهم من الساحة السياسية، وكذا لأجل إلحاق ضربة قاضية لأمير الثغور[3].

[1] في تاريخ المغرب والأندلس، ص 229.
[2] عذاري، ص 272.
[3] العبادي، ص229,228

د- مصير باقي رجال الدولة

انتهى المنصور من غالب الناصري ، واخذ يدبر المكيدة لِلَذّي سانده على قتل غالب ,وهو ابن حمدون الأندلسي ، واستعان كعادته الخبيثة في استدعاء ابا الاحوص معن بن عبد العزيز بن محمد التجيبي، لقتل القائد جعفر بن علي، فدعاه الى وليمة واخذ يسكّره ، و هو عائد الى بيته في قصر العقاب تم الترصد به لقتله، وتم التخلص منه سنة 372هـ/982م، وتظاهر المنصور بالحزن عليه، وانتقل ابن عامر لقتل ابا الأحوص لينفرد بالملك [1].

3- الحجر على الخليفة

وبعدما اتمّ الأمر الى المنصور في الإطاحة بالخصوم والمنافسين,كان لابدّ منه ان يحجر على الخليفة، وخصوصا وان امره قد علا وارتفع، وأوهم ام الخليفة ان ذلك في مصلحته، فصار صاحب التدبير وحجر على الخليفة فلم يره أحد خصوصا بعد توليه الحجابة. و قد كان المنصور إذا خرج يوما في إحدى غزواته يترك الأمر من يحجره، وأطلق يده في قتل من بني أمية خوفا من إقامة ثورات ضده ويشتت بعضهم، ويدّعي في ذلك انه يشفق على الخليفة هشام المؤيد، حتى جاءت قصائد ساخطة على ما يفعله المنصور

أبني أمية أين أقمار الدّجى منكم؟ وأين نجومها و الكوكب ؟

غابت أسود منكم عن غابها فلذلك حاز الملك هذا الثعلب[2]

وكان الخليفة هشام المؤيد، ميالا الى اللهو واللعب، يقضي معظم اوقاته في حديقته بسماع الموسيقى ومجالسة النساء الجميلات، وابن ابي عامر يحجره فلا تره العيون، ويضع عنه الجواسيس، فكان بعيد كل البعد عن السياسة وإدارة امور الدولة، وفي المقابل نجد ابن

[1]فيلالي عبد العزيز،المرجع السابق،226.

[2]نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ص 591.

ابي عامر يستغل كل هذا في إدارة الحكم وفقا لطموحاته، حتى شاع الخبر بين العامة ان الخليفة قاصر على إدارة شؤن بلاده ,بل هو شبه سجين، وصبح غير مبالية بما يقوله الناس، طالما انها لا تزال تضع ثقتها بابن ابي عامر[1].

وبما ان العامري حجب الخليفة فلا يراه العامة فليس له من الأمر شيء ولا يدرك خطورة الأمر الذي هو فيه لأنه صغير فلا حول له ولا قوة ,وصبح تقوم بترقية العامري . اتسعت الهوة بينها وبينه وعلمت بحقيقة العامري في تحقيق السيطرة عليهما. فاتصلت بالمعارضين لابن ابي عامر للتخلص منه، ومن هؤلاء زعماء المغاربة وإسمه "زيري بن عطية" حاكم المغرب الأقصى من قِبل ابن ابي عامر واتفقت مع أخيها رائق على نقل الأموال سراً وكذا حشد الجند والاستعداد لعبور الأندلس[2] ; وينقل لنا ابن حيان: "ان صبح بمساعدة اخيها رائق، قد أخرجت مائة كوز مختومة على اعناق الخدم الصقالبة فيها الذهب والفضة، وموّهت كل ذلك بالبن والشهد والأصباغ المُتخذة بقصر الخلافة[3]، وكتبت على رؤوس الكيزان اسماء ذلك، وكان في الكيزان مقدار ثمانون الف دينار، ومرت تلك الاموال بجانب صاحب المدينة فحسبها كما كتبت عليها"[4]. فالأموال لأجل انفاقها على الجيش المغربي لأجل القضاء على ابن ابي عامر ونفوذه، ولا تزال تستعد لإخراج الاموال من قصر الزهراء، وليس بجديد على ابن ابي عامر مثل هذه المؤامرات سارع الى الاجتماع بالخليفة سراً واعترف له بالفضل امام العامة، فخرُست السنة الحاقدين والحاسدين عليه، ونقل الأموال التي كانت بقصر الزهراء الى قصره الذي ابتناه الزاهرة ، وبهذّا يكون ابن ابي عامر قد احكم

[1] تاريخ العرب في إسبانيا-نهاية الخلافة الأموية بالأندلس، ص 63.

[2] خالد حسن ص 191,190.

[3] الشنتريني (542ت)، **الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ق1، مج1، تح احسان عباس، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، (د. س. ن) ص73,72.

[4] نفسه.

سيطرته بفضل صبح اولا وذكائه ثانيا، فلو نجحت خطة صبح لقضت على ابن ابي عامر كليّةً[1].

صبح التي كانت صديقة ابن عامر و تكنّ له، الحب والوفاء، اصبحت عدوته وتبغضه، ذلك مما نقله عنه حساد بن ابي عامر اليها من الإستبداد بالأمر، ووقع نفور بين هشام المؤيد والمنصور، وعلم ابن عامر بما يحاك ضده، وان حاشية القصر هم من زرع بذور التفرقة، بينه وبين صبح، فقام بقتل العديد منهم والتشيت بالآخرين، وترك الاّ من يثق في إخلاصهم وولائهم، أو ما عجز عن قتله[2].

وكان بعد اعتراف هشام بفضل المنصور امام عظماء الدولة، قام بإخراجه في ابهة الخلافة امام الناس في شوارع قرطبة والصولجان في يده وقلنسوة الخلفاء الطويلة على رأسه، عمد المنصور الى ذلك الأمر، لأن منهم لم ير الخليفة قط، وكان المنصور راكبا فرسه بجانبه، وأمامه ابنه عبد الملك يسير راجلا، والجيش يسير أمامه، وكان يوما بهيجا . [3]

وهنا يكون محمد بن ابي عامر قد وصل الى قمة السلطة والحكم في الدولة، اصبحت الاندلس كلها بين يديه، وتلقب بالمنصور سنة (386هـ/989م). أمر ان

[1] خالد حسن، 191.
[2] الذخيرة،ص134.
[3] ابن بسام،ص73,72.

يلقب بالملك الكريم، والدعاء له على المنابر عقب الدعاء للخليفة، وكتب اسمه على السكة والطراز[1].

[1]المقدمة، ص189.

ثالثا: علاقته مع دول الجوار:

1-علاقة المنصور ببلاد المغرب:

حتى إذا انتقلوا إلى مصر تركوا في بلاد المغرب من ينوبهم؛ وهو بلكين بن زيري، وابن أبي عامر قد سار على سياسة سابقيه الناصر والمستنصر، في ضرورة كسب ولاء المغاربة وجعلهم ضمن الدولة الأموية [1]. وماقام به العامري في أول عهده على ضبط مدينة سبتة وما ولاها بالعمال والجيوش الأندلسية، كما قلّدها بكبار رجال الدولة من أرباب السيوف والأقلام، اضافة إلى تقريبه لأمراء زناتة (مغراوة ويفرن)ومكناسة وغيرهم الذّين يكّنون الولاء للأمويين[2].

وسعى بلكين بن زيري لاستعادة نفوذ الفاطميين الشيعة في المغرب الأقصى، واستعادته من التبعية الأموية سنة(369هـ|979م). جهّز جيشا كبيرا الى مدينة فاس فاستولى عليها، ولم يستطع المعروف بالأندلسي الذي أرسله المنصور لمنع عودة نفوذهم الشيعي في المغرب الأقصى، فرجع الى قرطبة[3].

وأمام هذا الوضع قام المنصور بجعل الجزيرة الخضراء كقاعدة لانطلاق عملياته الحربية. لأجل حماية حدوده الجنوبية أولا ولاستعادة المغرب من التبعية الفاطمية، وتراجعت قوات زيري نتيجة الضغط العامري وانسحبت قواته المسلّحة من سبتة[4].

---

[1]ابراهيم بيضون، ص328.
[2]فيلالي عبد العزيز ،ص 229,228.
[3]بيضون، ص329.
[4]نفسه، ص 329.

المعروف أن الفاطميين سيطروا على بلاد المغرب مدّة من الزمن.

وما إن لبثت وظهرت حركة الحسن بن كنون(أو جنون)، زعيم الأدارسة الذي انتقل الى القاهرة بعد طرده من الأندلس، وأخذ الخليفة العزيز بالله ووزيره يعقوب يزينّان لهذا الأمير إسترجاع وطنه والتمسّك بدعوة أبائه الأدارسة فثار سخطا على الأمويين، وانطلق الحسن بقوات من بعض القبائل الزناتية كبني يفرن وعدد كبير من العلويين الذين دخلوا في طاعته ، ولم يستطع الصمود أمام جيوش المنصور وأعوانه[1]. واستسلم زعيم الأدارسة سنة 375هـ،وتم القبض عليه رغم أنه طلب العفو من المنصور، فأظهر له القبول وتمّ قتله، وانتهت كآخر حلقة من تاريخ الأدارسة السياسي في المغرب الأقصى[2].

وبعد الانتصارات الباهرة التي حققها في المغرب ضد أتباع الفاطميين، قام بتعيين أحد مساعديه الحسن بن أحمد السلمي نائبا له في هذا الإقليم (376هـ\987م)[3]. ومنحه السلطة العليا في يده وأمدّه بالأموال والعساكر، وأمره باستمالة القبائل المغربية والإحسان إليها، وبعد وفاة الحسن بن احمد السلمي حاكم المغرب وبما أن زناتة كانت لواء الأمويين، رغم ان بطن من القبيلة اتخذ الفاطميين كحليف لهم، فقد اعتمد عليها المنصور كقوة سياسية في المغرب بل في تنظيم جيشه، حيث أمدّته هذه القبيلة بعدد من الرجال، وساد التعاون بين السلطة الحاكمة وحلفائها الزناتيين حاكمها الزعيم المغراوي المعروف بزيري بن عطية، وانتشرت حالة الهدوء والاستقرار لمدة عشر سنوات(376-386هـ).

[1] مختار العبادي، ص 236.
[2] بيضون، ص 330.
[3] , نفسه، ص330.

وكان لهذا الزعيم مكانة رفيعة لدى المنصور بن ابي عامر، واستدعاه المنصور سنة (376هـ\992م). للقدوم مرة ثانية الى الأندلس، واستخلف ابنه المعز، وسار زيري نحو قرطبة جالبا للمنصور هدايا عظيمة، ومنحه المنصور لقب الوزارة، وهو ما استنكره زيري بن عطية[1].

الاّ ان علاقة المحبة والتعاون لم تدم طويلا، فقد قام الزناتيين بالثورة ضد السلطة الحاكمة بقيادة الزعيم المغراوي، لعدة أسباب تذكر:

-أنّ عطية استنكر لقب الوزارة الذي منحه إياه المنصور وكان يرى نفسه في مرتبة الأمير .

-الرغبة في الاستقلال عن سلطان الأمويين وإقامة كيان مستقل في بلاد المغرب ما جعل البربر يلتفون حوله.

-انكار حجر الخليفة هشام والاتصالات السرية الحاصلة بينه وبين صبح البشكنسية، بدليل أن شعار عطية في حربه ضد المنصور كان "هشام يا منصور".

وراسل المنصور عطية بن زيري عدة مرات كتهديد له، لكن عطية مصمما على الاستقلال عن الأمويين ورفض الطاعة. دخل الطرفان في عدّة معارك كانت شديدة على المنصور أظهر فيها هذا القائد بسالة وشجاعة في القتال. لكن تم تدبير لعطية مؤامرة خطيرة لقتله في معركة تسمى "واد منى" قادها الملك المُظفّر ابن المنصور، حيث ان الفتى كافور بن سلام استثئر لمقتل أخيه وتسلّل الى الخيمة التي بها عطية وقام بطعنه طعنات غير مميتة في رقبته وفرّ ناجيا، وتشتت الجيش وقضى عليهم. وحمل حلفاء زيري بن عطية قائدهم لمداواة جراحه فوجدوه قد فارق الحياة. وعبد الملك يطارد الزناتيين ويستولي على ذخائرهم وأسلحتهم وخيولهم

[1]القحطاني، ص 163,162.

وغيرها. ارسل عبد الملك الى ابيه يبشّره بالخبر، فسجد لله شاكرا ووزع الصدقات على الفقراء، وامر ان يشاع الخبر على منبر جامع قرطبة وعلى منابر قواعد الأندلس كلها شرقا وغربا [1].

[1] فيلالي، ص 242,241.

وفي ضوء هذا الحدث، يكون المنصور قد سيطر على بلاد المغرب وتمكن من توسيع رقعة حكمه، فاستولى على أهم المدن الهامة والتي لم يكن الأمويون قد بلغوها من قبل. ففي سنة370هـ استولى على بلاد المغرب الى سجلماسة (تافيلالت)جنوبا، ثم الى ولايتي تلمسان وتاهرت شرقا سنة381هـ [1].

[1]القحطاني، ص154.

2-اقامة علاقات دبلوماسية مع ملوك أوروبا:

عرفت بلاد الأندلس طوال عهدها بالعلاقات الودية مع الامبراطورية البيزنطية، وامتدت الى غاية المنصور الذي عاصر الامبراطور بايزيل الثاني (976-1025م). وكانت تلك الفترة من ازهى عصور الامبراطورية.

اتسمت العلاقات التي كانت تربط المنصور مع المانيا، بالصداقة والسلام، مع الامبراطور اوتو الثالث(983-1002م)، وكان اوتو يحرص على توطيد علاقته مع بلاد الاندلس[1]، كان رجلا محبا للسلام مشجعا للعلوم، نبغ في عدّة لغات الالمانية واللاتينية واليونانية، أراد ان يعيد مجد الامبراطورية الرومانية المقدسة مثلما كانت على عهد شارلمان، لكنه عجز عن ذلك ومات في نفس السنة التي توفي فيها المنصور 1002م[2].

كما توطدت علاقات المنصور مع بعض ملوك اسبانيا ،مثل ملك نبرة سانشو أباركا (970-995م)، اضافة الى ذلك عقد المصاهرة بين المنصور وبين ابنة شانجة، التي اعتنقت الاسلام, وسماها المنصور بعبدة[3].

اما مع مملكة قشتالة، التي عاصر المنصور فيها اثنان وهما جارثيا فرناندیث(970-995م). ثم ابنه سانشو جارثيا (995-1017م). وكلاهما لقيا المتاعب والهزائم من المنصور، فالأول أُسر في معركة ونقل الى قرطبة اين مات ودفن هناك في كنيسة للمستعربين، تعرف باسم القديسيين الثلاثة. ثم نُقل رفاته الى دير كاردينيا بقشتالة، اما ابنه فبعد ان ذاق مرارة الهزائم العديدة من المنصور اضطر آخر الأمر ان يعقد

[1] خليل ابراهيم السامرائي، عبد الواحد ذنون طه، ناطق صالح مطلوب ، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتب الوطنية ، ليبيا،2000، ص 204.
[2] العبادي247.
[3] نفسه.

اتفاق مع المنصور ويزوجه اخته حسب ما نقله الدكتور العبادي من الروايات المسيحية[1].

مقارنة بالعلاقات التي كانت بين المنصور وملوك وامراء اسبانيا الشمالية الاّ في ظروف جعل من تلك الممالك ترضخ للمنصور بعد عجزها للتصدي لجيش المنصور، فتم عقد المصاهرة بين المنصور وابنة ملك نبرة "شانجة"[2].

[1]نفسه.

[2]تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، ص 204.

وفي ختام هذا الفصل نستنتج ما يلي:

محمد بن أبي عامر الفتى العربي القحطاني الذي استطاع بفضل دهائه ومكره الاستلاء على الحكم وإبعاد كل المنافسين له بدءا بالذين كانوا مقربين منه، ومن جعلوا من فتى لا يمت للقصر الأموي بصلة. شخصية نازعت الخليفة ذاته في الحكم وأخذته منه.

كان ابن ابي عامر يدبر المؤامرات ويغتال كل من يحس بأنه سيطالبه بالتخلى عن طمعه في الحكم، أو حتى مقاسمته له فيه. وبعد أن استمال صبح والدة الخليفة وجعلها تثق فيه عمل على حجر أبنها للانفراد بالحكم، لما علمت صبح ما يدبر الحاجب من مكائد، طابت معونة من العدوة المغربية. لكن سرعان ما علم المنصور بالأمر وقام بإفشال خطتها بعد أن اعترف امام العامة بأن الخلافة هي من حق هشام المؤيد والحاجب المنصور ما هو إلا عبد مأمور وخادم مطيع للخليفة. وبهذا كانت علاقات المنصور مع المغرب عدائية ، غير أنها وبعد مدة كسب ود بعض القبائل المغربية.

كان الغرب الأوروبي يتودد للمنصور تارة إذا رأي قوته وعزمه على الغزو، وتارة أخرى تراه يتحالف ويقتنص الفرص من أجل الاستلاء على الحكم.

الفصل الثالث:

غزواته ضد نصارى الشمال وانجازاته

أولا: غزواته ضد ممالك النصارى

ثانيا: إنجازات المنصور الادارية

ثالثا: إنجازاته الحضارية

رابعا: إنجازاته العلمية

خامسا: وفاته

الحاجب المنصور تلك الشخصية التي لا طالما ذكرتها المصادر على أنها شخصية مستبدة وأخذت الحكم من غير حق، هذه الشخصية ورغم ما حملته من سلبيات إلا أن فترة سيطرتها كانت من أزهى الفترات في تاريخ الأندلس خاصة في الجانب العسكري. إذ عمل المنصور على صد هجومات نصارى الشمال بل وغزوهم كل سنة.

*لمحة عن الممالك النصرانية والأندلس في عهد الخلافة:

أ-نشأة الممالك النصرانية:

كانت إسبانيا النصرانية، تتكون من عدة ممالك وهي:

أشتوريش Asturias، جليقية، قشتالة Castilla، نبرة Navarra، قطالونيا Catalonia، وكونتيات صغيرة في سفوح ألبرتات أهمها أرغونة Aragon. ومع أن مملكة اشتوريش و جليقية كانتا مملكة واحدة، إلا أن أوضاع كل منهما كانت مختلفة عن الأخرى ، وفي أواخر القرن التاسع الميلادي صارت مملكة أشتوريس تدعى مملكة ليون Leon، بعد امتداد حدودها شرقا وغربا على حساب المسلمين. إن هذا الامتداد قد مهد لظهور إمارة قشتالة، وهي بلاد القلاع، كثيرا ما تذكر مع ألبة Alava، وكانت هذه الإمارة تسعى إلى الاستقلال، وقد تحققت غايتها في القرن العاشر الميلادي[1].

وفي أوائل القرن التاسع الميلادي بدأ ظهور إمارة نبرة في بلاد البشكنس Loe Vasoos ، وحاضرتها بنبلونة Pampalona، وكانت ضعيفة في بداية ظهورها، غير أنها اكتسبت قوتها من اتحادها مع أرغون، وأصبحت تنافس ليون. وتميزت هذه الأخيرة عن غيرها من الممالك النصرانية، بأن كان لها تأثير في أحداث التاريخ الأندلسي، كما تعد هذه المملكة

[1] كحيلة عبادة، **تاريخ النصارى في الأندلس**، (ح،ن،م) القاهرة، 1993، ص ص.57- 58.

امتدادا للمملكة القوطية التي أنهى وجودها العرب[1].وقد امتدت الممالك النصرانية من برشلونة شرقا إلى شنت ياقب غربا[2]

[1] نفسه

[2] للمزيد أنظر الملحق رقم 1.

ب-ظروف الأندلس وأحوالها المؤثرة في علاقاتها بإسبانيا النصرانية:

إن الدارس لتاريخ الأندلس بشتى جوانبه خاصة السياسي منه، لابد له من التعرف على ظروف وأحوال الأندلس في تلك الفترة، خاصة فترة الخلافة وعلاقتها بالنصارى. لقد كانت علاقة الخليفة الناصر لدين الله مع نصارى الشمال تارة سلمية وتارة أخرى عمل على ترهيبهم، خاصة عندما أحس بخطرهم الذي كان يهدد الأندلس الإسلامية. فخاض عدة غزوات لتأديبهم وإرغامهم على طلب الصلح والسلام، وأيضا لأن الخطر الفاطمي كان يهدده من الجنوب، إضافة إلى الثورات الداخلية التي كانت تضرب الأندلس بين الحين والأخر[1].

وكانت مناطق الثغور منطقة ضعف في الأندلس، وقد شكلت خطرا على الخلافة، كما كان خطرها على الأمارة من قبل، وقد عرفت تاريخيا منطقة الثغور الشرقية والغربية حركات منفصلة وثورات نشطة ضد السلطة الحاكمة. وهذا أيضا ما شهده عصر الحكم المستنصر الذي لم تختلف سياسته عن سياسة والده، إذ عمل على تأديبهم كلما رأى أنهم يتحالفون لإسقاط الخلافة الإسلامية في المنطقة. كما تعامل معهم بود وصداقة واستقبل مبعوثيهم إليه في عدة مناسبات.

لقد تميز عصر الدولة العامرية الأولى(366-399هـ) بنفس قوة الخلافة الأموية، إذ حافظ الحاجب المنصور على سيادة المسلمين على المنطقة ومجابهته لأي خطر من الممالك النصرانية[2].

---

[1] عبد الحليم رجب محمد، **العلاقات بين الأندلس الإسلامية و إسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف**، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د س ن)، ص 163.

[2] نفسه.

ج-ظروف وأحوال إسبانيا النصرانية وعلاقتها بالأندلس النصرانية:

لقد تميز الغرب النصراني بعدة ظروف في تلك الفترة (فترة الخلافة الإسلامية)، ولعل أولها:

الممالك الشمالية وهما مملكة ليون ومملكة نبرة و إماراتين، إمارة قطلونية (برشلونة) وإمارة قشتالة التي تكونت حديثا. وقد كان الشمال النصراني تحت حكم النبلاء والأشراف. وتزامنت هذه الأوضاع مع انتهاء الحروب الأهلية في الأندلس وإعلان الخلافة فيها.

وقف المساعدات من ملوك الإفرنج*[1] لمسيحي شمال إسبانيا، وهذا بعد عقد العديد من الاتفاقيات بينهم ملوك الإفرنج وبين أمراء الأمويين التي نصت معظمها على عدم التدخل في الشؤون كل واحدة منهما وأيضا قطع المساعدات لمسيحي الشمال شريطة أن يتخلى المسلمون على برشلونة[2].

إن هذه الأوضاع التي شهدتها المنطقة كانت سببا بارزا في الصراع المسيحي الإسلامي فكان دافع الصراع عند المسلمين هو صد الخطر المسيحي عليهم ونشر الإسلام بالنسبة للمسلمين أما النصارى فكان دافعهم محو الإسلام و القضاء على المسلمين بالنسبة للنصارى.

[1] الإفرنج: هم من ولد يافث بن نوح ، والإفرج أشد الناس بأسا ولأكثرهم عدة ، و أمنعهم هيبة. وكانت قديما بلاد لإفريقية وصقلية تحت حكم الإفرج. للمزيد من المعلومات عن الأفرنجة أنظر، المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، ج1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان،1989،ص353.

[2] العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، صص190-191-192.

أولا: غزوات المنصور بن أبي عامر:

كان الحاجب رجل حرب وشجاعة وهذا ما أثبتته المصادر التاريخية عندما نقلت عن حياته ومسيرته السياسية والعسكرية بوجه الخصوص.

غزا الحاجب المنصور 56 غزوة ولم يهزم في واحدة أبدا، وهذا ما ذكره مؤلف مجهول في كتابه تاريخ الأندلس. في حين هناك تضارب للروايات ما بين انه غزا 54 غزوة أو أقل منها بقليل 50 غزوة أم أن العدد قد وصل إلى 56 غزوة. ولكنهم إتفقوا في أنه لم يهزم قط.

غزوات الحاجب المنصور: 56 غزوة. وهذا عرض لغزوات المنصور كاملة كما ذكرتها المصادر.

الغزوة الأولى: غزوة الحمة، الغزوة الثانية: غزوة قولر 366هـ. الغزوة الثالثة: غزوة شلمنقة 367هـ. الغزوة الرابعة: غزوة الدالية 367هـ. الغزوة الخامسة:غزوة لطشمة 368هـ. الغزوة السادسة: غزوة سمورة الأولى. الغزوة السابعة غزوة شنت بلبق 369هـ. الغزوة الثامنة: غزوة الجزيرة. الغزوة التاسعة: غزوة البحيرة 369هـ. الغزوة العاشرة: غزوة ألمنية 370هـ. الغزوة الحادية عشرة: غزوة اقليلش 370هـ. الغزوة الثانية عشرة: غزوة المعافر. الغزوة الثالثة: عشرة غزوة قلعة أيوب 370هـ. الغزوة الرابعة عشرة: غزوة سمورة الثانية 371هـ. الغزوة الخامسة عشرة: غزوة طرنكوشة371هـ. الغزوة السادسة عشرة: غزوة قشتيلية 371هـ. الغزوة السابعة عشرة: غزوة ليون 372هـ. الغزوة الثامنة عشرة: غزوة شنت مانكس373هـ. الغزوة التاسعة عشرة: غزوة شلمنقة 373هـ. الغزوة العشرون: غزوة شقرمنية 373هـ. [1]

[1]مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، لبنان، 2007، صص 226 229.

الغزوة الحادية والعشرون: غزوة سمورة الثالثة 373هـ. الغزوة الثانية والعشرون: غزوة شنت بلبق 374هـ. الغزوة الثالثة والعشرون: غزوة برشلونة374هـ. الغزوة الرابعة والعشرون: غزوة الخضراء. الغزوة الخامسة والعشرون: غزوة سمورة 376هـ. الغزوة السادسة والعشرون: غزوة قندياجشة376هـ. الغزوة السابعة والعشرون: غزوة قلمرية 376هـ. الغزوة الثامنة و العشرون: غزوة قلمرية 376هـ. الغزوة التاسعة والعشرون: غزوة بريل. الغزوة الثلاثون: غزوة سمورة. الغزوة الحادية والثلاثون: غزوة أشتورقة. الغزوة الثانية والثلاثون: غزوة بريل.

الغزوة الثالثة والثلاثون: غزوة الطورة. الغزوة الرابعة والثلاثون: غزوة وخشمة. الغزوة الخامسة والثلاثون: غزوة منتميور. لبغزوة السادسة والثلاثون: غزوة بونش وناجرة و قصيرة.الغزوة السابعة والثلاثون: غزوة غاليش. الغزوة الثامنة والثلاثون: غزوة المراكب. الغزوة التاسعة والثلاثون: غزوة شنت اشتيبن. الغزوة الأربعون: غزوة الأغار. الغزوة الحادية والاربعون: غزوة فتح شنت أشتيبن. الغزوة الثانية والأبعون: غزوة غزوة أشتورقة. الغزوة الثالثة والأربعون: غزوة غزوة قشتيلية. الغزوة الرابعة والأربعون: غزوة بطريسه. الغزوة الخامسة والأربعون: شنت رومان 380هـ. الغزوة السادسة والذاربعون: غزوة غليسية. الغزوة السابعة والأربعون: غزوة أشتورقة الثالثة. الغزوة الثامنة والأربعون: غزوة شنت ياقب387هـ. الغزوة التاسعة والأربعون: غزوة الجزيرة. الغزوة الخمسون: غزوة بلياريش. الغزوة الحادية والخمسون: غزوة بنبلونة. الغزوة الثانية والخمسون: غزوة جربيرة أو جريرير. الغزوة الثالثة والخمسون: غزوة مينتميور. الغزوة الرابعة والخمسون: غزوة بنبلونة. الغزوة الخامسة والخمسون: غزوة بابش. الغزوة السادسة والخمسون: غزوة بطريوش[1]. وقد ذكر ابن العذارى 48 غزوة و أخرها كانت غزوة شانت ياقب التي ذكرها بإسهاب[2]

[1] تاريخ الأندلس، صص 230-235.
[2] البيان المغرب، صص 287-290.

بعد عرض غزوات المنصور طيلة مسيرة حكمه سنتطرق إلى جهاده ضد نصارى الشمال.

أولا: غزوات الحاجب المنصور ضد الممالك النصرانية:

1- غزوة المنصور ضد قشتالة: (366هـ /976م):

- قشتالة[1]: وهي إقليم عظيم و قاعدته طليطلة*[2].

غزا المنصور شلمنقة: وهي ولاية في شمالي إسبانيا تقع شمال شرق نهر قلمرية، سنة 366هـ/976م . ونازل حصن الحامة الموجود فيها . كان يتبع ملك الملك راميرو الثاني (900-951م)Ramiro II ملك اشتريس.

وفي سنة 367هـ /978م غزاها المنصور مرة ثانية بالتعاون مع صهره غالب، وفتحا فيها الحصون كثيرة وقفل المنصور إلى قرطبة بالسبي والغنائم[3].

كانت قشتالة إمارة صغيرة وكان حاكمها يلقب بالكوند Conde، أي القمط ، وجمعها أقماط. وهو دون الملك رتبة، حكم قشتالة أيام المنصور القمط غريسيه فرناندو Garcia Fernàndes(970-995م)، و بعده ابنه سانشو غريسيه Sancho Garcia(995- 1017م) و وقد هزم المنصور غريسيه الأب و أُسِرَ وتوفي في قرطبة ودفن في بمدينة ليون ، أما الابن فقد اضطر إلى عقد أتفاق معه[4] .

2- غزوة المنصور ضد ليون:

---

[1] للمزيد عن موقع قشتالة أنظر الملحق رقم 2

[2] ياقوت الحموي ، **معجم البلدان**، ج7 ص 93.

*طليطلة كانت قاعدة القوط وموضع قرارهم وهي أشد المدن حصنا، فتحها طارق بن زياد وينسب إليها جماعة من أهل العلم. انظر ابن كردبوس، **تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط**، تح: محمد مختار العبادي، معهد الداراسات الإسلامية، مدريد،1971، ص 148 149.

[3]محمد عبده حتامله وأخرون، **موسوعة الأندلس والمغرب العربي "الديار الأندلسية"** ك2 ، ج1، دار المدار الثقافية، 2009، ص581.

[4]نفسه، ص 950.

غزا الحاجب المنصور سمورة في سنة 371هـ ، وعاد منها بعد شهر . حاصرها في محرم من نفس السنة ولم يستطع دخولها فعاث تدميرا في المنطقة وأحرق المنطقة، إستنجد راميرو بكونت قشتالة غرسيه وبسانشو ملك نافارا[1]. وفتح سمورة في سنة (371هـ /981 م) ، وفي السنة التالية أعاد لملك ليون مدينة سمورة* . بعد ان عقد معه معاهدة صلح وحسن الجوار و دفع ضريبة سنوية. قضت هده المعاهدة بوضع حامية إسلامية في المنطقة، لمساعدة ملك ليون ضد خصومه. والجدير بالذكر أن ملك ليون قد إستنجد بالمنصور بعد أن تكالب خصومه من المملكة عليه ، وأرادو إزاحته من الحكم فطلب المساعدة من المنصور. غزاها المنصور مرة ثانية في سنة 373هـ/983م ،عاد منها بعد ثلاثة وعشرين يوما ، كان الحاجب يخرج كل ربيع و خريف من كل سنة لغزو نصارى الشمال و مقاتلة ملوك ليون وقشتالة و قطلونية[2].

وفي سنة 378هـ . قام المنصور بغزوة على مملكة ليون و إحتل العاصمة فإظطر الملك للهرب إلى سمورة فلاحقه و حاصره و خربها[3].

وفي سنة (389هـ /999م) أسكن المنصور المسلمين في مدينة سمورة و قوى حاميتها الإسلامية بقيادة أبي الأحوص معن بن عبد العزيز التجيبي[4].

3- غزوة المنصور ضد برشلونة:

غزا الحاجب المنصور برشلونة[5] سنة374هـ /985م وكانت أشرس حملة تعرضت لها المدينة ،فقد وصل إلى المدينة وخرب أسوارها و أضرم النار فيها. وقتل حاكم المدينة بريل

[1] تاريخ العرب السياسي في الأندلس، ص 148.

*سمورة zamora: تقع في الضفة الشمالية من نهر دويرة في شمال شرق الحدود البرتغالية ، ترددت تبعيتها بين الأندلس ومملكة ليون .

[2] موسوعة الأندلس والمغرب العربي، ص514.

[3] الأندلس الإسلامية سياسيا وحضاريا، ص195.

[4] موسوعة الأندلس والمغرب العربي،514.

[5] للمزيد أنظر الملحق رقم 2.

الثاني Berrelle II (954-992م)، سبى أهلها و خربها وغنم منها غنائم كثيرة وعاد إلى قرطبة[1].

ذكر إبن كردبوس أن المنصور قد خرج بحملته من قرطبة في 12(ذي الحجة من سنة 374هـ 5 مايو 985م). سارت الحملة في طريق ألبيرة و بسطة ثم مرسية، وإتجهت شمالا حتى بلغت برشلونة بعد شهرين من مسيرها ، فدمرتها ولم يجرأ حاكمها على مواجهة المنصور وإنقاذ مدينته. وحسب ما أفاد به إبن كردبوس أنه لم يقتل في سنة 992م. وقد غنم فيها الكثير من السلاح والسبي والثياب والبهائم[2].

4-غزوة المنصور ضد مملكة نبرة:

وأثناء انشغال المنصور بغزو مملكة ليون سنة (378هـ/يونيو سنة987م)، قام البشكنس او ما يعرفون باسم "البشكنس" بقيادة ملكهم سانشو بالإغارة على أراضي الثغر الشمالي للأندلس، فارتدّ المنصور لقتالهم وزحف نحو عاصمتهم بنبلونة، وهناك اختلاف فيما تحكيه الروايات، فالروايات النصرانية تروي ان البشكنس هاجموا المسلمين ثم انتصروا عليهم في آخر هذه السنة، كما تشير ان جيش من الإفرنج سار في نفس الوقت الى برشلونة بالسفن التي تجوب البحار، فاستولى عليها المنصور بعد غزوته لبرشلونة، وكان غرض المنصور من وراء هذا ؛ ليس من اجل الإحتفاظ بالسفن بل من اجل تأديب ملكها فقام بتخريبها وحرقها.[3]

اما الرواية الإسلامية، ذكرت غزوة نبرة دون ان تشير إلى وقوع الهزيمة للمسلمين فيها، وتسمى بغزوة البياض التي وقعت سنة (373هـ/989م)، بعدها عاد المنصور بجيشه إلى سرقسطة، والتقى هناك بابنه عبد الملك منتصرا في حروبه من المغرب

[1] موسوعة الأندلس والمغرب العربي ، ص240.
[2]ابن كردبوس، **تاريخ الأندلس ووصفه لإبن الشباط**، تح:محمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971، ص 63.
[3]القحطاني، ص 202.

الأقصى، تجدر الإشارة الى مفاخر المنصور التي تُدرج ضمن سلسلة المفاخر الإسلامية، التي تبعث الرهبة والخوف في نفوس النصارى.

أنه في يوم نسي احد جنوده من الجيش رايته منصوبة على جبل بمقربة من احدى مدن النصارى ،وبقية لعدة ايام هناك ، ففزع النصارى من بقاء المنصور، فلم يجرؤوا على الاقتراب من المكان الذي به الراية، ومن المفاخر أيضا أنه في بعض غزواته ضد النصارى، اجتاز بجيشه في طريق ضيق بين جبلين عظيمين في بلاد الإفرنج، وشن الغارات فيها وغنم وسبي الكثير من النصارى ,وخرب مدنهم، ولم يجرؤ احد على مواجهته [1]، وعندما اراد الخروج سد عليه النصارى الطريق، فقام المنصور بتدبير خطة حازمة، وظل يبحث حتى وجد مكان ملائم لبناء الدور والمنازل وامر بقطع رؤوس الأسرى وتكديس جثثهم لتكون متاريس, واشتد بالفرسان الجوع فأمر المنصور بجمع آلات الحرث لغرض فلاحة الأرض، فاشتد جزع النصارى من تلك الإجراءات التي يقوم بها المنصور، التي تشير الى عزم المنصور على البقاء في بلادهم, ارسل النصارى اليه مجموعة للتفاوض معه واقامة الصلح حتى يخرج المنصور من بلادهم, فرد عليهم المنصور قائلا: "أصحابي ابوا ان يخرجوا ، وان الوقت لا يتسع للعودة الى قرطبة، لأن موعد الغزوة الثانية قد حان" ففزع النصارى خوفا من المنصور من ان يحتل بلادهم، ومازال النصارى يلّحون على المنصور حتى يخرج من بلادهم عن طريق مفوضوهم، و رضخوا إليه بأن قاموا بإعطائه الدواب حتى يحمل عليها الغنائم بالميرة حتى يصل الى بلاده، وأن يقوموا بتنحية جيف موتاهم من طريقه[2].

ويروى أن رسول المنصور أوصل رسالة سيده الى بلاط غرسية ملك نفار، واخذ يتجول[1]، وجد في احدى الكنائس عجوزا مسلمة ذكرت له قصة اسرها في صباها،

[1] القحطاني، ص 204.

[2] رينهرت دوزي، **المسلمون في الأندلس**، تر: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994، ص 148-147.

ولاتزال رهن الأسر في تلك الكنيسة[2] ،وتوسلت إليه ان ينقل الخبر الى المنصور، ووعدها بذلك، كما وجد امرأتين هناك ,ولما كان يروي هذا الأخير القصة الى الوزير ناسيا خبر المرأة العجوز سأله المنصور عما رآه في مملكة نفار من شيء يدفع في لنفس الشك والريبة، فقصّ عليه الرسول قصة تلك العجوز, فصاح المنصور يلومه ان يستهل بخبر العجوز المسلمة، فجهز المنصور جيشا سار به إلى الحدود النفارية، فاشتد جزع غرسية وراسل هذا الأخير رسالة يستفسر فيها عن الذنب الذي اقترفه والذي آثار حفيظة المنصور حتى يسير بجيشه، ولما قدم الرسل أخبرهم الوزير" أنه أخذ موثقا من عند ملكهم بألاّ يبقى أسيرا عتدهم، ذكرا كان ام انثى، وقد بلغني خبر العجوز التي عندكم بالكنيسة وأقسم ألاّ يعود الى أرضه حتى يحرر المرأة", فما كان من غرسية الاّ ان يقوم بتقديم هؤلاء النسوة, ولمح الى المنصور أنه سيقوم بمعاقبة الجندي الذي اسرهن، وسيتم معاقبته ,وارسل الى المنصور رسالة يعتذر فيها اعتذارا كبيرا، وقد تم هدم الكنيسة.[3]

خلف الحكم بعده سانشو غرسية ولده غرسية سانشيز الثالث، الذي لم يدم حكمه سوى خمسة أعوام، وقد غزا المنصور نافار مرة اخرى عام 999م، وتوفي غرسية بعد هذه الغزوة بعام، وتولى بعده ابنه سانشو الثالث الملقب بالكبير[4].

5- غزوة المنصور ضد بلاد جليقية

[1]السرجاني، ص270.
[2]نفسه.
[3]دوزي، ص148
[4]راغب السرجاني، ص 270.

*بلاد جليقية: هي أخر بلاد الإفرنج، وفيها مدائن كثيرة. ومن مدنها المشهورة مدينة المنتدب، مدينة إستبن، مدينة عيداش. وفي جليقية بحيرة إسمها بحيرة الميتة فهي لا توجد حياة غير طائر الطاووس الذي يمكنه العيش فيها. فيقال أن أي حيوان يدخل إليها يموت.أهل جليقية ينسبون أنفسهم إلى الروم، بينما دينهم النصرانية. وقد أخبر النسابون أن الجلالقة من الخزر وجليقية مجاورة لبلاد غليسية من الغرب و مجاورة للأرمان من الشرق[1].

غزا المنصور جليقية في سنة 387هـ وكانت حملة ذات هدفين

الأول: أن جليقية كانت تشكل خط دفاع لقوات ليون المهزومة. الثاني: أنها كانت تضم مدينة من أشهر المدن الإسبانية، وأعلاها مكانة من الناحية الدينية وهي شنت ياقب.

إستعد المنصور لهذه الحملة إستعدادا كاملا فشنت ياقب أو كما يسميها العرب سنت يعقوب هي مزار المسيح وكنيستهم فهم يعتقدون بأن من بناها من حواري عيسى عليه السلام يدعى يعقوب. قسم قواته إلى قسمين قوة الفرسان تحت قيادته والقسم الاخر ضم المشاة. التقى القوتان عند نهر دويرة . بدأت القوة الأندلسية في الزحف إلى جليقية ، وقد غنمت كثيرا من المدينة ولكن المنصور لم يهدم الكنيسة بل أمر بتعميره، واستسلمت له العديد من المدن في طريق العودة منها كرونيا و مدينة لاميجو[2].

ذكر برنارد في كتابه العرب في إسبانيا أن كنيسة المسيحيين قد تعرضت لإهانة كبيرة من طرف المسلمين وقد روى عن قصة أنه اقتحم الكنيسة وكان يعقد فيها قران لاثني عشر عريسا و أن حصانه قد مات قبل أن يدخل إلى الكنيسة، فهو يرى أن الكنسية التي بناها أحد أتباع عيسى بن مريم عيد السلام قد تم إهانتها و أنها دمرت وخربت، "تعرضت غاليسيا

[1] الزهري، كتاب **الجغرافية** ،تح: محمد حاج صادق،(د.ط)،مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد (د.س. ن) ص 78.
[2] تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، صص199 -200.

لمعاملة سيئة ...حتى كومبوستلا تم الإستلاء عليها"[1]. سقطت مدينة جليقية وهي أقدس معهد مسيحي في إسبانيا، أحرقت امدينة وأخذت الأجراس الكنسية الكبرى إلى قرطبة، وعمل منها قناديل وعلقت في الجامع الكبير، ولأجل إذلال المسيحيين أمرهم المنصور بحمل الأجراس على ظهورهم من شنتياقب إلى قرطبة وهي مسافة 8 كلم.[2]

[1]Bernhard Ellen M WHISHAW,**Arabic in spain sidelights on her history and art**, illustrations London, 1912, P.170.

[2] شكيب أرسلان، **تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط**، (ح. ن. م)، 238.

ثانيا: إنجازات المنصور الإدارية:

1- نظام الحجابة:

1-التعريف بمنصب الحاجب في الدولة الأموية

أ_الحجابة لغة:

مأخوذة من الفعل حجب، والتي تعني ستر وحجب الشيء حجبا وحجابا وحجبه، بمعنى أخفاه، وجمعه حَجَبة وحُجّاب وخطته الحِجابة.

وقد احتجب وتحجب، اذا اكتنّ من وراء حجاب

وامرأة محجوبة: قد سُترت بستر. والحاجب: البواب، وحجبه: منعه من الدخول[1].

ويذكر صاحب كتاب" تاج العروس "فلان يَحجب للأمير اي حاجبه، وإليه الخاتم والحِجابة[2].

وذكر صاحب الصحاح" الحجاب الستر، واحتجب الملك عن الناس، وملك مُحَجَّبٌ[3]

ب_ الحجابة اصطلاحا:

يعرفها ابن خلدون: "بأنه لقب خصّ به من يحجب السلطان عن العامة ويغلق بابه دونهم أو يفتحه لهم على قدره في مواقيتهم"[4].

لأن الحاجب هو الوسيط بين الخليفة والوزراء[5] ; فهو ينظم دخول الناس إلى الخليفة كل حسب مكانته، كأصحاب الحاجات والزوار والسفراء كلاً حسب ترتيب المرسوم سلفاً[1].

---

[1], ابن منظور,**لسان العرب**، دار صادر، بيروت، مج1، ص 298.

[2]الزبيدي(ت1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: مجموعة مؤلفين، دار الهداية، ج2، ص 239.

[3]الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج1، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1990.

[4]ابن خلدون، **مقدمة**، تح: عبد الله محمد الدرويش، ج1، دار يعرب، دمشق، 2004، ص 483,482.

[5] حسن إبراهيم حسن، علي إبراهيم حسن، **النظم الإسلامية**، مكتبة النهضة المصرية، (د .د، ن)، (د، س، ن)، ص 149.

و قد ذكر بن خلدون ثلاث مواقع للحجابة:

الأول يكون أول الدولة، كما حدث لمعاوية بن أبي سفيان. والثاني كما كان لخلفاء بني العباس داران دار الخاصة ودار العامة، لما كان من عهدهم الترف والعز. اما الثالث والأخير، اخذ شكلا آخر وهو الحجر على صاحب الدّولة، فيحجب المستبد عن الخليفة اولا بطانة ابيه وخواص اوليائه، فيوهم صاحب الملك يلزم حجبه عن العامة لإظهار هيبته، وفساد قانون الادب، حتى يقطع عنه لقاء الآخر، حتى يستبد بالحكم، ويكون هذا اواخر الدولة[2].

ج_ الحجابة في عهد الدولة الأموية:

ظهرت في بلاد الأندلس على يد عبد الرحمان الداخل (138-206هـ /756-822م). حيث لم يعرف عهده وضع نظاما اداريا جديدا، نظرا لان الدولة في طور الحداثة، فاهتم بإخماد الفتن واستتاب الأمن لكن هذا لم يمنعه فيما بعد باختيار حجّاب أكفّاء، وفي عهد الحكم بن هشام (180-206هـ/ 796-822). عين الحاجب عبد الكريم بن عبد الله بن المغيث [3]; الذي تولى الحجابة معظم إمارة الحكم بن هشام وابنه عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/822-852م)[4]. عرفت الحجابة تطورا ملحوظا في عهد عبد الرحمان الأوسط، فقد كان لهذا الأمير دور كبير في الارتقاء في منصب الحجابة واعطائه قوة ومكانة، وخصوصا عندما عيّن عبد الرحمان الأوسط عبد الكريم بن عبد الواحد كحاجب

.[1] قدور وهراني، **الحجابة بالأندلس في العهد الأموي(138-422ه/756-1031م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة وهران، 2006، ص21.

[2]ابن خلدون، نفسه.

[3] مؤلف مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، تح: لويس مولينا، معهد ميغيل أسين، مدريد،1983، ص126.

[4] سالم بن عبد الله الخلف، **نظم الأمويين ورسموهم في الأندلس**، ج1، مكتبة الملك فهد الوطنية ، المدينة المنورة،2003، ص412.

فتحولت الحجابة وقتئذ الى من مجرد ادخال العامة الى السلطان الى وسيط بينه وبين الوزراء[1]؛ وفي عهد محمد بن عبد الر حمن الأوسط (238-273هـ/ 852-886م). عين الحاجبان: عيسي بن شهيد وعيسي بن أبي عبدة[2]. وفي حكم المنذر بن محمد بن عبد الرحمن (273-275هـ/ 886-888م). ولى حاجبه عيد الرحمن بن أمية. ثمّ ما فتئ وجُمّد هذا المنصب سنتي (290-366هـ/903-976م). في عهد عبد الله بن محمد لكثرة تنافس الوزراء عليه، واستمر الى غاية عبد الرحمن الناصر، وبقي شاغرا لمدة ثلاثين سنة، سوى حاجبان قلّدهما على امور الدولة[3].

تولى الخليفة الحكم المستنصر 350هـ/961م، واتّبع سياسة ابيه الراحل، قلّد جعفر بن عبد الرحمان على مال الأحباس، وتكرر في تاريخ الأندلس تجميد منصب الحجابة لمدة طويلة، فعوضه برجلين ذوي كفاءة سياسية وعسكرية عالية، هم: جعفر بن عثمان المصحفي[4]؛ والقائد غالب بن عبد الرحمن أعظم قادة الجيوش الأموية، وصاحب مدينة سالم.وقد ظهرت شخصية قحطانية اتخذت هي الأخرى منصب الحجابة كأداة لتحقيق السيطرة. هؤلاء الثلاثة كان لهم دور كبير في تاريخ الحجابة في الأندلس.[5] إنّ بلاد الأندلس بعد وفاة الخليفة المستنصر وفي فترة 366-422هـ/976-1031م عرفت سيطرة الحجاب على الدولة الأموية، بعد ارتقاء محمد بن ابي عامر في المناصب بمساعدة السيدة صبح، و اصبح له نفوذ فيما بدءا بالصقالبة وجعفر المصحفي الحاجب ثمّ غالب قائد الثغور، فكان يضرب بعضهم ببعض حتى خلا له الجو للسيطرة على الخليفة الذّي لا ينسب

[1] قدور وهراني، ص 51,50,40,41,36.
[2] ذكر بلاد الأندلس، ص146.
[3] نفسه، ص 66,59.
[4] عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، (د ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2013، 64.
[5] نفسه، ص65.

إليه تدبير، والضغط عليه لإصدار مرسوما بتلقيبه "المنصور" و ورّث المنصور الحجابة لابنه عبد الملك المظّفر[1].

وبارتقاء المنصور الى منصب الحجابة بلغ غاية السلطة في الدولة، فبهذا المنصب استطاع المنصور ان يحجب الخليفة هشام المؤيد، الذي كان صغيرا بعيد كل البعد عن تدبير امور الدولة , والمنصور يلعب به كيفما شاء, ويتم الإطاحة بكل منافس ومزاحم في السلطة, وصل إلى ما طمح اليه بفضل ذكائه وحسن مسايرة الأمور، و بمساعدة طرف آخر من اقوى اسباب بلوغ المنصور الى المعالي, وهي صبح البشكنسية صاحبة النفوذ السياسي في عهد الحكم المستنصر، ليتم فيما بعد من ابعادها من التدخل في حكم ابنها، ليتم حجزها في القصر محاط بالجواسيس، عمل على القضاء على الفاطميين في بلاد المغرب حتى لا يتم انتقال صدى المذهب الشيعي إلى بلاد الأندلس، المناهض للمذهب المالك،, ليكون بعد ذلك اقوى رجال السلطة في الاندلس متخذا لقب المنصور ,واخذ يُعامل معاملة الملوك والدعاء له على المنابر[2].

2- الوزارة:

وهي كلمة عربية قد اشتقت من الفعل وزر و آزر ، جاء عند ابن منظور الوزير حبأ الملك الذي يحمل ثقله و يعينه برأيه؛ و وَازَرَهُ على الأمر أعانه و قَوَّاهُ والأصل آزَرَهُ[3].

[1] نفسه ,ص 73,69.
[2] تاريخ العرب السياسي، ص146.
[3] لسان العرب، ج5، 282.

وقد إختلف في إشتقاق إسم الوزارة على ثلاث أوجه: أنه مأخوذ من الوِزْر وهو الثقل، أنه مأخوذ من الوَزَر وهو الملجأ، أنه مأخوذ من الأزْر وهو الظهر لأن الملك يقوى بوزيره كما يقوى البدن بالظهر[1].

ويذكر ابن طباطبا صاحب كتاب الفخرى إلى أهمية منصب الوزير و مركزه فيقول: الوزير وسيط بين الملك و رعيته فيجب ان يكون في طبعه شطر يناسب طباع الملوك وشطر يناسب طباع الرعية، ليعامل كلا الفرقين بما يوجب له القبول[2].وقد جاء في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام:''**واجعل لي وزيرا من أهلي هاروناخي أشدد به ازري وأشركه في أمري**[3]''صدق الله العظيم

وكان الأمويين في المشرق قد اعتمدوا منصب الوزارة في حكمهم، وقد نقلوه معهم إلى الأندلس. غير أنه في فترة الخلافة قد اضمحل منصب الوزير وفي عهد هشام المؤيد لا نجد ذكرا للوزير إذ سيطر الحاجب المنصور على الحكم.

3-القضاء:

القضاء في اللغة له معان متعددة، قال الله تعالى(**وقضى ربك الا تعبدوا إلا إياهوبالوالديناحسانا**). صدق الله العظيم[4]

ويعني انقطاع الشيء وتمامه، وكل ما أحكم عمله، أو أتم وختم[5].

القضاء في اللغة الحكم، الفصل و القطع، يقال قضي يقضي قضاة فهو قاض إذا حكم وفصل[1]؛ والقاضي والقاطع لأمور المحكم لها، الذي يقضي بين الناس يحكم الشرع[2].

---

[1] الماوردي، **الأحكام السلطانية**، تح: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، 2006، ص53.
[2] صلاح الدين بسيوني رسلان، **الوزارة في الفكر السياسي**، دار القباء، القاهرة، 2000، ص53.
[3] سورة **طه**، الأيات29-32.
[4] **سورة الإسراء** الأية 23.
[5] نظم الأمويين ورسومهم، ص619.

القضاء اصطلاحا:

هو الحكم بين خصمين فأكثر بحكم الله، القضاء قول ملزم يصدر عن ولاية عامة[3]؛ وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أهمية القضاء العادل وضرورة تنفيذ العدل في الأحكام، وقال كما في الحديث الذي روته الإمام مسلم لإسناده إلى عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم و أهليهم و ما وَلُو "[4].

وفي الأندلس الإسلامية شاركت العديد من الشخصيات في تولي مناصب القضاء، فقد تولى العديد من البرابرة منصب قاضي القضاة الذي يعتبر أرفع منصب في القضاء، وكان يمارس مهنته في قرطبة فقط، وينظر في المواريث والوصايا والأحباس[5].

ولى المنصور بن أبي عامر، القاضي أبو العباس أحمد بن ذكوان قضاء الجماعة وذلك في يوم الأربعاء 14محرم 394هـ/1004م. وقد جمع له المنصور القضاء والصلاة والخطبة.ومن أجل مساعدة القاضي في مهامه كان يتم تعيين فقهاء الذين يقدمون له المشورة ويقوم الخليفة يتعيين المشاورين، يتراوح عددهم ما بين عضوين إلى أربعة أعضاء[6].

أما عن خطة **الشرطة:**

تطلق كلمة الشرطة على الجند الذين يعملون على حفظ النظام و إقرار الأمن في البلاد، ويقال أنه اسم مشتق من شرط أي وضع علامة، بمعنى أن الشرطة هم الذيم أشرطوا أو

---

[1] لسان العرب، ج2، 47-49.
[2] معجم الوسيط، ج2، ص749.
[3] عبد الكريم زيدان، **نظام القضاء في الشريعة الإسلامية**، ط2، مكتبة اليشائر، بيروت، 1989، ص12.
[4] البغدادي، **كتاب القضاء**، تح: عامر حس صبري، دار البشائر الإسلامية ، بيروت، 2000، ص6.
[5] عبد القادر بوباية، **البربر في الأندلس و موقفهم من فتنة القرن الخامس هجري**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص193.
[6] نفسه، ص ص197 -198. 204.

أعلموا بعلامات خاصة تميزهم عن غيرهم، وكانت الشرطة تابعة للقضاء، فالقضاء المدني الذي يتولاه صاحب الشرطة[1].

وتنقسم إلى قسمين

*الشرطة العليا: تتمثل في من الأمير وقصوره وأهل بيته وكبار الناس.

*الشرطة الوسطى: تتعلق بأعمال الشرطة المعروفة (الأمن العام في المدينة) يعين الخليفة هذه الخطة، وقد احتكر البربر هذه الوظيفة في عهد هشام المؤيد، وقد تولى بيت المصحفى هذه الوظيفة حيث عين فيها أبناء المصحفي. قبل أن يزيحهم المنصور عن الحكم ويتخلص منهم وقد طالبهم بإرجاع الأموال التي كانت في حوزتهم[2].

4-الجيش:

لقد خطط المنصور إلى بناء جيش قوي ومتماسك وهذا لما كان يجول في خاطره من مطامح واسعة، وقد خطط لإعادة بناء الجيش على أسس جديدة. متحاشي فيها أخطاء الماضي ممن سبقوه. فقد كان الجيش قديما يقوم على عناصر عربية وبربرية، يدعون للقتال فيقاتلون مع الأمير ثم يعودون إلى مزارعهم. وكانت هذه الأساليب أشبه بأسلوب الإقطاعي الأوروبي، وهذا ما مكن للعديد من مراكز قوية، أدت إلى نشوب ثورات وحركات تمردية، وهذا لامتلاكهم الأموال من الهبات والعطايا والغنائم التي ظفروا بها في حروبهم[3].

لم يرد المنصور الاعتماد على العنصر الصقلبي في الجيش وهذا لما ملكته هذه العناصر من نفوذ كبيرة وخاصة في عهد الحكم المستنصر، فأصبحت تشكل خطرا على

[1]مختار العبادي، **تاريخ العصر الإسلامي الوسيط**، (د ط)، مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، 2013، ص ص105-106.

[2]البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس هجري، ص189.

[3] عبد المجيد نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي**، (د ط)، دار النهضة ، بيروت، (د س ن)، ص463.

الحاجب المنصور وطموحه. ففكر في إنشاء جيش يتقاضى أجره من خزينة الدولة ويكون طائعا مواليا لها[1].

ساهم البربر في جلوس هشام المؤيد على كرسي الخلافة، إذ نظم جعفر المصحفي حاجب الخليفة الحكم والبرازل الذي كانوا جنده. وبذلوا جهدهم في التخلص من المغيرة وضمان الخلافة لولي العهد. وقد نجح محمد بن أبي عامر في الوصول إلى السلطة ومن أجل الحفاظ عليها، كان بحاجة إلى قوة عسكرية تسنده، فقد أعاد النظر في النظام العسكري للدولة. ووضع أسس الجيش نظامي موحد يكون هو المتحكم فيه، ويقال أنه فرق الجنود في مجموعات عسكرية حتى لا يعرف كل واحد من أهله ويتحالف معه ضد المنصور[2].

أعتمد في تكوينه على رجال من المغاربة الذين جلبهم كم العدوة المغربية، حيث يقول ابن خلدون في هذا الصدد:" ولما أراد المنصور بن أبي عامر الاستبداد على خليفته هشام ، وتوقع النكير من رجالات الدولة و موالي الحكم، استكثر ببني برزال وغيرهم من البربر. حتى أسقط رجالات الدولة وأثبت أركان سلطانه[3].

لقد كانت الأندلس تشتمل على جنود من اصل واحد وهم الصقالبة الذين جلبهم الحكام من قبله، فخاف على نفسه و عمل على جعل جنوده مكن طوائف مختلفة حتىلا يتفقوا أبدا ضده، فجلب العديد من البربر من مناطق مختلفة من زناتة وبني يفرن وبني برزال ومكناسة مغراوة وصنهاجة ، وشكل بهم الجيش وقد شارك هذا الجيش في غزواته ضد النصارى[4]. ويذكر ابن الخطيب ان المنصور قد شهد حربا كان سيهزم فيها وهي غزوة

[1] نفسه.
[2] البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس هجري، ص 47
[3] العبر، ج4، ص 210.
[4] عبد الله بن بلكين، **التبيان على حادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة**، حر: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2006 ،ص31.

حدثت سنة390هـ فلولا جنود البربر الذين قدموا مع ابنه عبد الملك ، وانتصر المنصور انتصارا باهرا بفضل البرابرة[1].

[1] ابن الخطيب، **إعمال الأعلام فيمن بويع من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، "تاريخ الأندلس- بنو أمية "**، ق2، تح. العبيدي بوعبدالله ، دار الأمل للدراسات، (د س ن)، ص ص204-205.

ثالثا: الإنجازات الحضارية والعلمية:

الإنجازات الحضارية:

1- العمارة الدينية:

كان الحاجب المنصور رجل حرب و اعمار فقد كانت له منجزات حضارية كثيرة، فأما الدينية منها فكانت الزيادة في الجامع وهي أخر زيادة فيه. شرع المنصور بن أبي عامر في عام (377هـ /987م). الزيادة في الجامع الذي ضاق بيت الصلاة فيه على المصلين، بدأ بالزيادة في الجهة الشرقية منه، لأن الجانب الغربي كان يجاور قصر الخلافة. أمر بإزالة الدور المجاورة للجامع وتعويض أصحابها بالمال والعقار، ويذكر اين حيان ان المنصور قد عوض سكان المنازل القريبة للمسجد، حيث ذكر قصة امرأة التي أرادت منزل بنخلة فبتاع لها منزل بنخلة. دام العمل على الزيادة عامين ونصف ، عمل على الزيادة بنفسه وإستخدم فيه أسرى المسحيين في البناء . وجعل نواقيس النصارى التي غنمها من غزوة شنت ياقب عام 387هـ، ثريات في الجامع ، وأصبح الجامع يحتوي على 19 بلاطا[1].

[1] نفح الطيب، ج1، ص547.

2- العمارة المدنية:

أ-بناء مدينة الزاهرة:

بناها المنصور أبن أبي عامر، وقد ذكر بناء الزاهرة[1] عند عدة مؤرخين، فقد ذكر اين خلدون أن المنصور بن أبي عامر قد ابتنى لنفسه مدينة ونقل إليها جزء من الأموال والأسلحة[2].
وذكر صاحب المطمح أنه في سنة 368هـ، أمر المنصور ببناء الزاهرة، وذلك بعد أن كثر أعدائه، وخاف على نفسه، أقام المدينة على طرف البلد على نهر قرطبة[3] ; ككانت الحياة في الزاهرة كما صورها وذكرها العديد من الشعراء أمثال صاعد اللغوي و أبي الحباب اللذان وصفا المدينة و مدحا القصر. كانت مدينة الزاهرة ذات قصور كثيرة ومنتزهات وبني القصر في الشمال الشرقي لقرطبة، وهي تقابل الزهراء[4] التي بناها الناصر في شمال غرب قرطبة، ولقد هدمت هذه المدينة بعد مدة قصيرة[5].

ب- بناء القنطرة:

من منشأة المنصور أيضا قنطرة قرطبة التي بناها على الوادي الكبير[6] سنة389هـ، وقنطرة أستجة[7] على نهر شنيل وسط الجبال، فسهلت الطرق الوعرة، والشعاب الصعبة هذا الى جانب الجباب والسبل لسقى الناس. فقد أهتم المنصور بالتعمير الذي لم يقتصر على بلاد المسلمين فقط بل تعدى إلى إسبانيا لا سيما القريبة من بلاد المسلمين[8].

---

[1] للمزيد عن موقع الزاهرة، انظر الملحق رقم4.
[2] ابن خلدون، ج4، ص148.
[3] نفح الطيب، ص589.
[4] للمزيد عن موقع الزهراء أنظر الملحق رقم 3.
[5] حاشية: ابن كردبوس، **ذكر بلاد الأندلس**، ص 62.
[6] أنظر الملحق رقم 4
[7] للمزيد عن مدينة استجة أنظر الملحق رقم 5
[8] إسحاق محمد رباح، **الموجز في التاريخ الإسلامي**، دار كنوز المعرفة ، عمان، 2009، ص 262.

الإنجازات العلمية

1- العلوم النقلية:

ازدهرت العلوم كثيرا في عهد المنصور[1].

ومن أهم الأدباء الشعراء:

قرب المنصور العلماء والشعراء له، فقد كانوا لسان دعاية له، فخلدوا انتصاراته ومن بينهم الشاعر ابن دراج القسطلي: أحمد بن دراج أبو عمر: كاتب معروف بالقسطلي نسبة إلى موضع في البرتغال يسمى قسطلة، كان كاتبا من كتاب الإنشاء من أيام المنصور بن ابي عامر، اه طريقة في البلاغة، وأول من مدح من الملوك المنصور بن أبي عامر. ومن أبرز الشعراء أيضا الشاعر البغدادي صاعد اللغوي* وقد مدح الزاهرة كثيرا وثنى على المنصور. كان يعاملهم المنصور معاملة خاصة وشجعهم على التأليف، حتى أنه قربهم إليه وأسند إليهم وظائف كبرى في الدولة، ورتبهم في ديوان خاص يتقاضون به الرواتب، وقدم إليه من المشرق العديد من الشعراء. كان المنصور يعقد مجالس أدبية أسبوعية[2].

1- العلوم العقلية:

[1] الأندلس في ظل الإسلام تكامل البناء الحضاري ، 141.

*صاعد اللغوي: هو أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي ، عالم بالأداب واللغة ، من الكتاب والشعراء، ولد في الموصل ونشأ في بغداد ، رحل إلى الأندلس حوالي 380هـ ، أكرمه المنصور فألف له كتاب الفصوص. وقد إعتزل صاعد مجالس الحكام بعد وفاة المنصور وإدعى المرض. توفي سنة417هـ. للمزيد أنظر، ابن الخطيب، **اعمال الأعلام**،ج2 ، ص268. مؤلف مجهول، **جغرافية الأندلس**، ص309.

[2] جميل شيت رشان، **المنصور محمد بن ابي عامر مؤسس الدولة العامرية في الأندلس (366-399هـ/ 986-1009م) دراسة سياسية وحضارية**، السواقى العلمية، الأردن، 2013، ص136.

لقد برز في الأندلس في عهد المنصور العديد من العلماء في الطب والهندسة والرياضيات. ومن بينهم:

ابن جلجل (بعد388هـ/987م)وهو طبيب ماهر كانت له معرفة في الأدوية المفردة ، المجريطي (338هـ/ 1007م) وهو فيلسوف رياضي ، كان بارعا في علم الأفلاك و حركات النجوم[1]. وكان عهد المنصور زاخرا بالعلماء وكثرت حركة الترجمة التي ساهم في إنتشارها الحكم المستنصر من قبله، غير أن الحاجب ورغم تفوقه في الجانب العسكري الا أنه اعتنى بالجانب العلمي أيضا.

[1] قصة الأندلس، ص ص281-282.

خامسا: وفاة المنصور

توفي المنصور في سبع وعشرين من شهر رمضان عام ثلاث مئة واثنين وتسعين للهجرة الموافق لألف ومئتين[1] ; ليلة الإثنين [2]، وهو ابن خمس وستين سنة وعشرة اشهر، تاركا ولدين هما عبد الملك وعبد الرحمن الناصر، وعمر الدولة أنداك من تقلّد الحجابة الى وفاته خمسا وعشرين سنة، واربعة واربعين يوما[3] ; اما عن سبب وفاته فيكتنفها الغموض، فالرواية العربية تؤكد أن موته نتيجة اشتداد المرض عليه، اذ يذكر صاحب الذخيرة نقلا عن ابن حيان :"اقتحم ارض جليقية من تلقاء مدينة طليطلة، ومرضه يخف وقتا ويثقل وقتا، ونفد الى عمل بني غومس إلى ارض قشتلية، فقويت عليه العلة هنالك، فاتخذ له سرير خشب وضع عليه أعضائه، وسوى مهاده متطاول الشكل ويمكنه الاضطجاع عليه متى خارت قواه"، وبقي على حالته الى ان وصل الى مدينة سالم اين اشتد به المرض، وايقن بالموت، ولما حس بخفة المرض قليلا استدعى ابنه عبد الملك الذي له مكانة مميزة عند والده, يوصيه وعبد الملك يبكي وينكر على ابيه الموت، الاّ ان الموت وافته في مدينة سالم[4].

ودفن المنصور في قصره في مدينة سالم، ووفاته احدثت موجة من الفرح في الأوساط المسيحية، والدليل على ذلك أن الحوليات اللاتينية التي كان يكتبها الرهبان في الكنائس والأديرة، قد اهتمت بتسجيل هذا الحدث، فكتب تقول في سنة 1002 م مات المنصور وذهب الى جهنم، وقد نقش على رخامة قبره ابيات شعرية:

آثاره تنبيك عن أخباره حتى كأنه بالعيون تراه

[1]تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ص283.
[2]ابن العذاري، ص ص294,293.
[3]ابو زيدون، ص 283.
[4]الذخيرة ، ص ص 74,73.

تالله ما ملك جزيرة مثله حقا ولا قاد جيوش سواه[1]

كان المنصور شديد الحرص على ان يخيط كفنه من المال الذي كان مدخرا في القرية التي ولد فيها، حتى يكون حلالا خالصا وكانت بناته من قمن بخياطته، وكانت قد اجتمعت له صرة كبيرة من غبار الحروب، يحملها معه اثناء غزواته، وأمر أن تدفن معه[2] ; مقتديا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم:"لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا"[3] ; وما يرويه شجاع مولى المستعين بن هود، أنه وجد أرذفونش في مدينة سالم قد نصب سريره فوق قبر المنصور بن ابي عامر، وامرأته متكئة بجانبه، يفتخر بنفسه و ويقول: "أما تراني يا شجاع أني قد ملكت بلاد المسلمين، وجلست على قبر ملككم. فيقول شجاع تملكتني الغيرة حتى قلت له: "لو تنفس صاحب هذا القبر وأنت عليه ما سمع منك ما يكره سماعه، ولا استقر بك قرار، فاشتعل غضبا وحمل سيفه وكاد أن يضرب شجاع لولا أن حالت بينهما زوجته، التي صاحت في وجه زوجها أن جلوسهما فوق قبره ما يزيده إلاّ شرفا وعزّة"[4].

[1]ابن عذاري ، ص 294.
[2]عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 571.
[3]نفسه، ص 572.
[4]المقري، ص 399.

وفي ختام هذا الفصل نستنتج ما يلي:

نشأة الممالك النصرانية التي كانت مجرد إمارات صغيرة متناحرة فيما بينها. وكانت العلاقة بين الأندلس الإسلامية والممالك النصرانية كانت علاقات ود تارة وعلاقات حرب تارة أخرى وهذا راجع لأن الطرفان كانا يريدان حماية حدودهما وممتلكاتهما. كان الهدف من الصراع المسيحي الإسلامي عند المسلمين، نشر الإسلام والمحافظة على المسلمين من الأعداء.غزوات المنصور التي تفاوت ذكرها في المصادر ما بين 50 إلى 56 غزوة كانت ناجحة كلها، ورفع فيها راية الحق وذل الشرك والمشركين. وقد أهتم المنصور بالجانب العلمي والحضاري إذ قرب الشعراء والأدباء، كما قام بتوسيع الجامع الكبير. ونظم الجيش وأمور الدولة من حجابة و قضاء.

خاتمة

خاتمة

وفي ختام هذا البحث الذي كان تحت عنوان خلافة هشام المؤيد ونفوذ تالحاجب المنصور وسياسته اتجاه نصارى الشمال استخلصنا من الموضوع مايلي:

- خلافة الحكم المستنصر التي دامت ما يقارب خمسة عشر سنة، شهدت فيها الأندلس استقرارا داخليا.
- الحكم المستنصر تلك الشخصية التي اهتمت كثيرا بالعلم والعلماء فقد عرف أنه صاحب علم ومحب له، فقد أنشأ أضخم مكتبة عرفتها الأندلس في عصورها الإسلامية.
- اهتم الحكم بالجانب العلمي، لكنه لم يهمل الجانب العسكري، في الدولة فقد كان عصره قد شهد تحرشات فاطمية، التي كانت تتحين الفرص للاستحواذ على الأندلس. كما أن الخطر النورماندي الذي كان يهدد الأندلس قبل خلافة الحكم واستمر مع خلافته. فتلك الأقوام التي لا تعرف إلا ركوب البحر وغزو المدن وتخريبها عادت من جديد إلى الأندلس بعد أن كانت قد تمكنت من بعض المدن في عهد والده وأواخر عهد الأمارة. وكان لزاما على الحكم صدها وضمان سلامة واستقرار الأندلس.
- ممالك النصرانية التي شهدت ثورات في عهد الناصر واستعان البعض منهم بالناصر من أجل استعادة حكمه، مقابل أن يكف يده عن الثغور الأندلسية. وأن يهدم الحصون التي كانت بمثابة أبراج مراقبة وتجسس على الأندلس الإسلامية. ورغم مساعدة الناصر لهم أنكروا الجميل. وعادوا من جديد بعد وفاته إذ نكثوا بالوعد ظنا منهم أن الحكم غير قادر على صدهم. فقام الحكم بغزوهم لتأديبهم.
- وفي أخر أيام الحكم وبعد ان ضعف جسده وقرب أجله، أوصى بالخلافة لابنه الصغير هشام ابن الجارية صبح التي كانت محببة له. وكما ذكرت بعض المصادر أن صبح هي من عملت على أن يقوم المستنصر بالبيعة لابنه، لضمان سلطتها التي كانت تخاف ان تنتزع إن تولى أحد أفراد القصر الخلافة.

خاتمة

- وفاة المستنصر التي أخفيت عن العامة وكذا بعض أفراد القصر من قبل فتيان الصقالبة وهو الذين كانوا حرس وجنود الحكم المستنصر، فقد اكتسبوا سلطة ونفوذ كبيرين.
- كان الصقالبة يفكرون بأن الأحق والأجدر بالخلافة هو أخو الحكم المغيرة لذا عملوا من أجل تنصيبه.
- عندما علمت صبح بما يدبرونه الصقالبة استعانت بابي عامر وجعفر المصحفي، فقد كان المصحفي حاجب الخليفة الراحل. وهو أهل ثقة بالنسبة لها، اما ابي عامر فكان وصيا على الخليفة هشام منذ صغره، واجتمعت رغبتهم في تولية هشام خليفة و تنفيذ وصية الحكم.
- عمل المصحفي وابي عامر على التخلص من الصقالبة وقبلهم المغيرة.
- بعد أن استتاب الحكم للخليفة هشام وتمت بيعته، ظهرت نوايا ابي عامر في الانفراد بالحكم، فعمل على التخلص ممن سيزحمونه في السلطة. فإبتبدأ بالمصحفى الذي كان صديقه، ثم فكر في التخلص من صهره غالب.
- كانت سياسة ابي عامر أن يكسب الأصدقاء، ثم يتخلص منهم بعد أن يبلغ مبتغاه. واصل ابي عامر التخلص من رجال الدولة الواحد تلوى الأخر، حتى صبح التي كانت السبب في دخوله القصر، وارتقائه في المناصب لم تسلم من مكائده،
- حجر على الخليفة المؤيد واستخدم اسمه في تنفيذ مخططاته.
- كان الحاجب المنصور رغم حبه للسلطة رجلا عادلا فقد إهتم بالقضاء وتعيين قضاة نزهاء، لما كان للقضاء من أهمية في حفظ الأمن و فض النزاعات بين الناس.
- كانت مآثر المنصور كثيرة، فقد شهد له أنه كان عطوفا على الناس.
- أعاد تنظيم الجيش و استعان بالعنصر البربري، في تكوينه.
- نشأة الممالك النصرانية بعد أن كانت مجرد إمارات صغيرة متناحرة فيما بينها.

خاتمة

- العلاقة بين الأندلس الإسلامية والممالك النصرانية كانت علاقات ود تارة وعلاقات حرب تارة أخرى وهذا راجع لأن الطرفان كانا يريدان حماية حدودهما وممتلكاتهما.
- كان الهدف من الصراع المسيحي الإسلامي عند المسلمين، نشر الإسلام والمحافظة على المسلمين من الأعداء.
- كانت غزوات المنصور تارة لتأديب النصارى، وتارة أخرى للقضاء على الخونة، ومن بينهم ابنه عبد الله الذي تحالف مع غرسيه ضد والده.
- بعد تولى هشام المؤيد الحكم وسيطرة الحاجب المنصور. عمل هذا الأخير على غزو ممالك النصارى التي اجتمعت وشكلت حلفا بعد أن علمت أن الأندلس في حالة فوضى بسبب خلاف من يتولى الحكم الذي دام طويلا.
- غزوات المنصور التي تفاوت ذكرها في المصادر ما بين 50 إلى 56 غزوة كانت ناجحة كلها، ورفع فيها راية الحق وأذل الشرك والمشركين.
- كانت غزوات المنصور ضد نصارى الشمال دليل على حنكته العسكرية.
- منصب الحجابة في عهده قد أخذ مكان الوزارة، فأصبح الحاجب أعلى مكانة من الوزير.

قائمة الملاحق

المصدر: أ. د. محمد عبده حتاملة

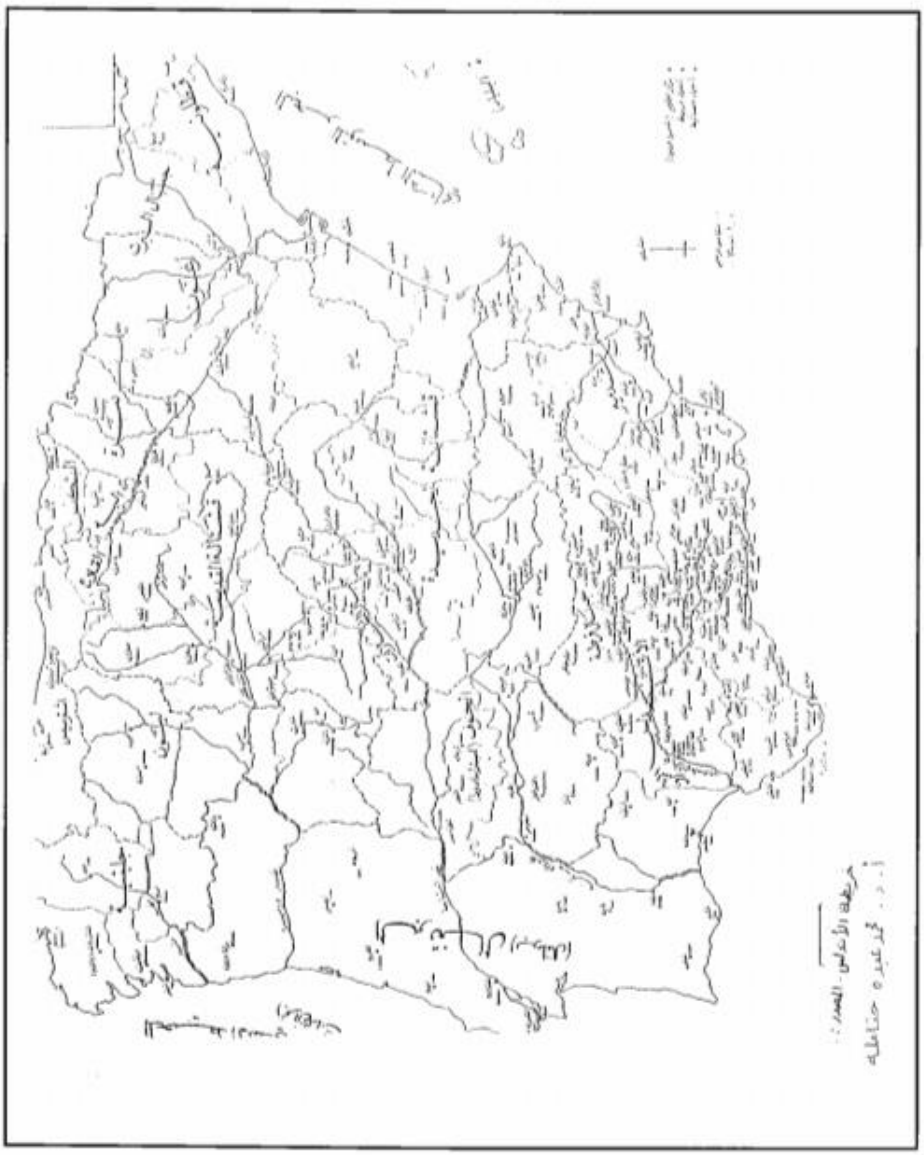

٥٦٥

الملحق رقم 1 خريطة الممالك النصرانية

يوسف أحمد بني ياسين، بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي (574-626هـ/1178-1229م)، مركز زايد، العين الإمارات العربية،2000، ص565.

قائمة الملاحق

شرق الأندلس (مرسية، أوريولة، شاطبة، دانية، بلنسية، وغير ذلك من المدن)
المصدر: عنان، دولة الإسلام ع٣، ق٢.

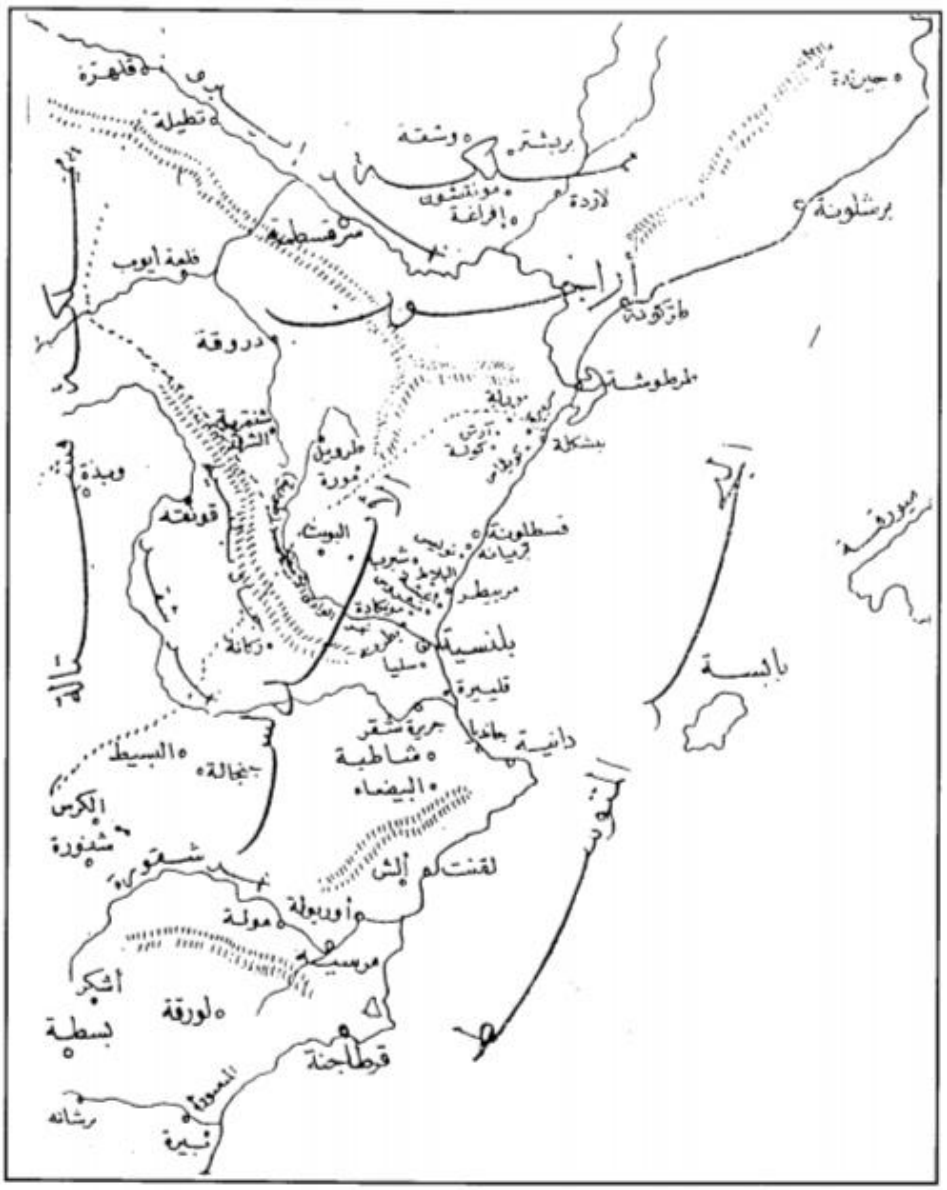

الملحق رقم 2 موقع قشتالة + برشلونة

بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي، ص 567

قائمة الملاحق

خريطة جنوب شرق الأندلس (جيان، بيانة، باغة، غرناطة، البيرة، وغير ذلك من المدن)
المصدر: عنان، دولة الإسلام، ع١، ق١.

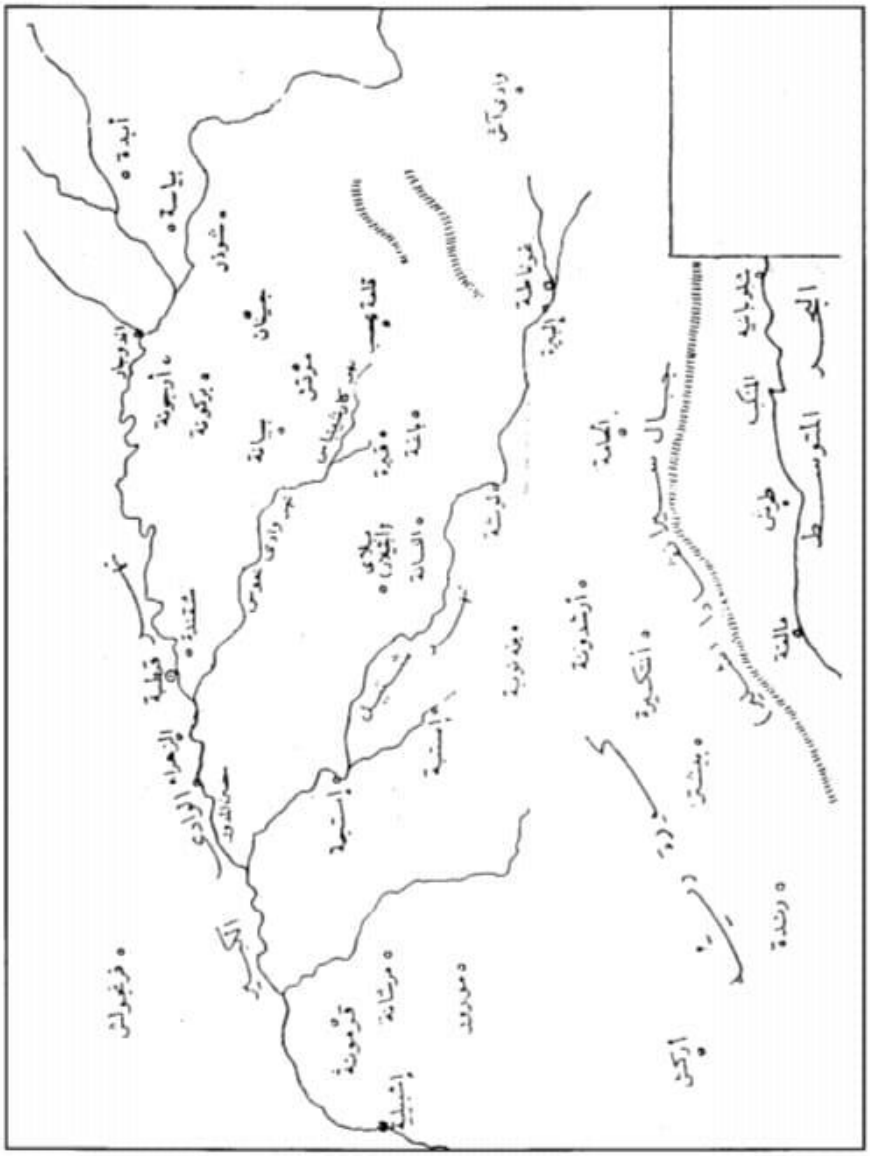

الملحق رقم3

موقع الزهراء

بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي، ص 571.

قائمة الملاحق

مخطط مدينة قرطبة. المصدر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم.

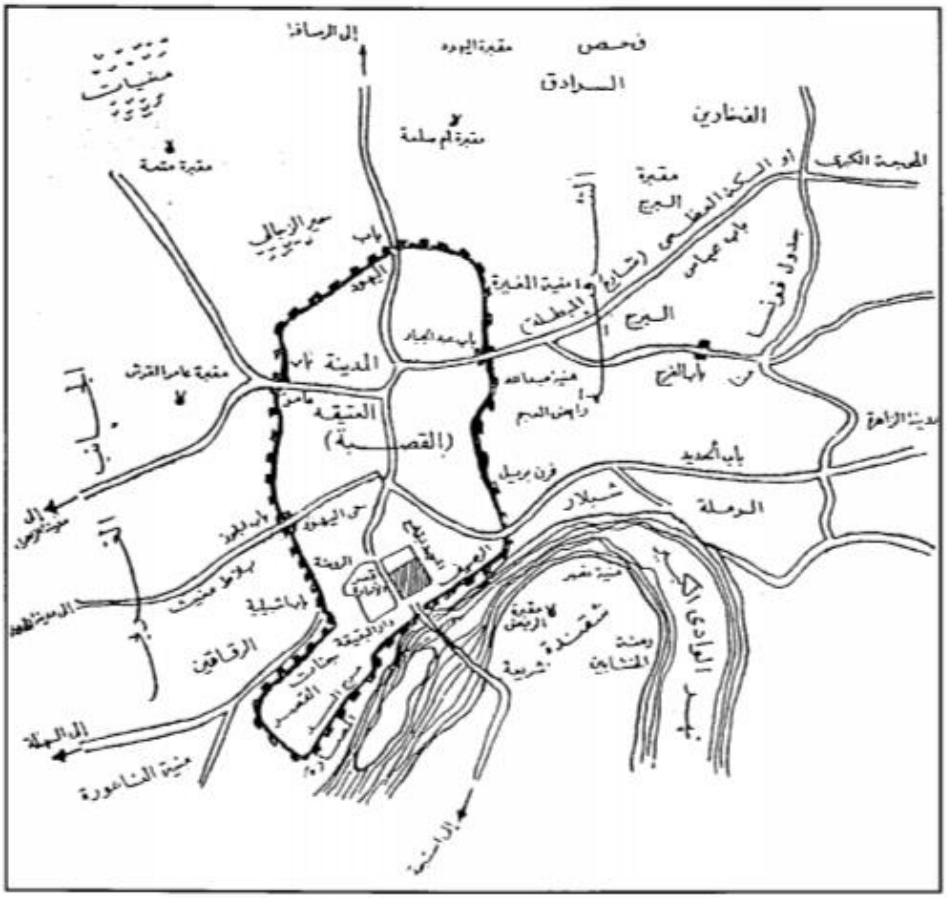

الملحق رقم 4

موقع نهر الوادي الكبير، مدينة الزاهرة

بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي، ص 583.

قائمة الملاحق

خريطة غرب الأندلس (ماردة، بطليوس، شنترين، باجة، أشبونة، شلب، وغير ذلك من المدن)
المصدر: عنان، دولة الإسلام، ع٣، ق١.

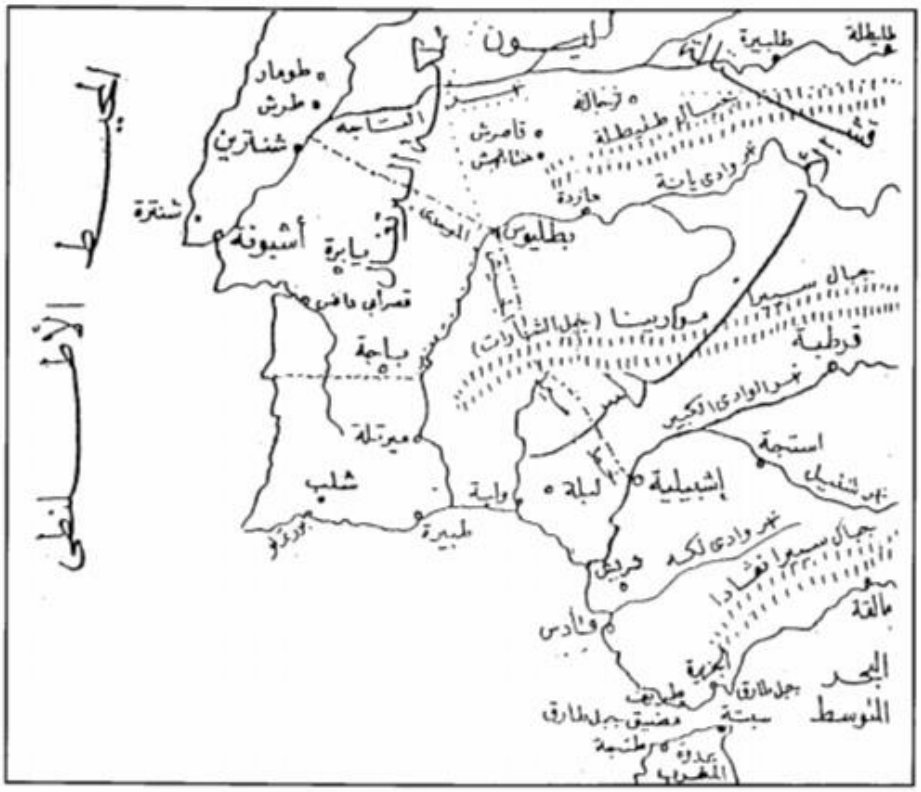

الملحق

رقم 5

موقع استجة

بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي، ص 569.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

سورة **الإسراء** الآية 23

سورة **طه** الآيات (29-32).

أولا: المصادر

* ابن الآبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (658هـ/ 1260م):

1- **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

*البغدادي، أبي حارث سريج بن يونس (ت235هـ/850م)،

2-كتاب القضاء، تح: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2000.

*الجوهري، الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ/ 1003م):

3-**تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.

*ابن خاقان، محمد بن عبد الله (569هـ/1135م):

4-مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تح: محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983.

*ابن الخطيب، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي (ت776هـ/ 1374م):

5-أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح: بوعبد الله، دار الأمل للداراسات، الجزائر، 2009.

*ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1406م):

6-مقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، ج1، دار يعرب، دمشق، 2004.

7-العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج4، تح: خليل شحاذة، دار الفكر، بيروت، 2000.

*الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت1205هـ/ 1790م):

8-**تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: مجموعة مؤلفين، دار الهداية.

*ابن أبي زرع، علي بن محمد بن أحمد (ت741هـ/ 1340م):

9-**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ ملوك فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

*الزهري، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ق 6هـ/ق 12م):

10-**كتاب الجغرافية**، تح: محمد الحاج هادف، (د. ط)، مكتبة الثقافية الدينية، بورسعيد، (د. س. ن).

-زيري بن بلقين(ت 483هـ):

11-مذكرات الأمير عبد الله المسماة بكتاب التبيان، تح: إ.ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، 1955.

*ابن سعيد، أبو الحسن نور الدين علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي المدلجي المغربي الأندلسي المالكي (ت685هـ/ 1286م):

12-**لمُغرب في حُلى المَغرب**، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1953م.

*ابن بسام الشنتريني، أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت542هـ/ 1147م) :

13- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1979م.

*الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحي (ت599هـ/ 1203م):

14- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م.

*عبد الله بن بلكين، بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي (ت483هـ/ 1055م):

15-كتاب التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة زيري بغرناطة، تح: علي عامر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م.

*ابن عذاري، أبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري (712هـ/ 1312م):

16-البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد، معروف بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م.

*ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت403هـ/ 1012م):

17-**تاريخ تاريخ العلماء ورواة العلم بالأندلس،** تح: روحية عبد الرحمان السويقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

*ابن كردبوس، أبو مروان عبد الملك بن محمد بن أبي القاسم بن الكردبوس التوزري (ت أواخر القرن الخامس هجري/ الحادي عش ميلادي):

18-تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط، تح: احمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971م.

*الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب البصري الماوردي (ت450هـ/ 1058م):

19-الأحكام السلطانية ، تح: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، 2006م.

المراكشي، عبدالواحد(ت746هـ/1349م):

20-المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح محمد سعيد العريان، محمد العربي العريان، مطبعة الإستقامة، القاهرة، 1949.

*المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت345هـ/ 956م):

21-**مروج الذهب ومعادن الجوهر**، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1988م.

*المقري، أحمد بن محمد بن أحمد المقري القرشي المكنى أبي العباس (ت1041هـ/ 1631م):

22-**نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار الأبحاث، الجزائر، 2008م.

*ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت711هـ/ 1311م):

لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج1

23-لسان العرب، مطبعة ألمرية، مصر، 1306م.

*مؤلف مجهول:

24-**جغرافية وتاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، ط خ، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والبحوث، الجزائر، 2013م.

*مؤلف مجهول:

25-**تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، لبنان، 2007.

*ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت626هـ/1229م):

26-معجم البلدان، ج7، تح: عبد محمد امين الخانجي، مطبعة السعادة، مصر، 1996.

*منير البعلبكي:

27-معجم الوسيط، دار النهضة، القاهرة، 1994

ثانيا: المراجع

أولا: المراجع باللغة العربية

*أبو زيدون وديع:

1-تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ط4، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2011.

*أرسلان شكيب:

2-**تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط،** (ح. ط. م)، (د.س. ن).

3-الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية، ج1، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.س. ن).

*بسيوني رسلان صلاح الدين:

4-الوزارة في الفكر الإسلامي، دار القباء، القاهرة، 2000.

*بوباية عبد القادر:

5-**البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس هجري،** دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.

*الجبالي خالد حسن حمد:

6-الزّواج المختلط بين المسلمين من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط الخلافة (92-422هـ)، (د .د. ن)،القاهرة ،(د.س ن).

*حتامله عبده وآخرون:

7-موسوعة الأندلس والمغرب العربي" الديار الأندلسية"، ك2، ج1، دار المدار الثقافية، البليدة، 2009.

*حجي عبد الرحمن:

8-التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة(92-897هـ/711-1492م)، ط2، دار القلم، بيروت، 1981.

*الحسن عيسى:

9-الأندلس في ظل الإسلام التكامل البناء الحضاري، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2010.

*خزعل مصطفى ياسين:

10-بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة(138-422هـ/755-1030م)، دار الدجلة، عمان، 2019.

*الخلف سالم بن عبد الله:

11-نظم الأمويين ورسموهم في الأندلس، ج1، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، 2003.

*دوزي رينهارت:

12-المسلمون في الأندلس، تح: حسين حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، 1994.

*رباح إسحاق محمد:

13-الموجز في التاريخ الإسلامي، دار كنوز المعرفة، عمان، 2009.

*رجب محمد عبد الحليم:

14-العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د. س. ن).

*رشان جميل شيت:

15-المنصور محمد بن أبي عامر مؤسس الدولة العامرية في الأندلس (366-399هـ/ 986-1009م)"دراسة سياسية وحضارية"، السواقي العلمية، الأردن، 2013.

*الرفاعي عبد السلام احمد:

16-الحاجب المنصور، المطبعة الرحمانية، مصر،1936.

*زيدان عبد الكريم:

17-نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ط2، مكتبة البشائر، بيروت، 1989.

*سالم عبد العزيز:

18-تاريخ المسلمون وأثارهم في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، (د. ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2013.

*السامرائي خليل إبراهيم وآخرون:

19-تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2004.

*السرجاني راغب:

20-قصة الأندلس، ج1، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2011.

*سعدون نصر الدين:

21-تاريخ العرب في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د. س. ن).

*الصوفي خالد:

22-**تاريخ العرب في اسبانيا**، مكتبة دار الشرق للنشر والتوزيع، حلب، 1963

*العبادي أحمد مختار:

23-تاريخ العصر الإسلامي الوسيط، (د. ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2013.

24-دراسات في التاريخ المغرب والأندلس ، (د. ط)، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، (د. س. ن).

*عبد الهادي عبد اللطيف السيد:

25-الأندلس الإسلامية سياسيا وحضاريا، المكتب الجامعي الحديث، 2011.

عنان محمد عبد الله:

26-دولة الإسلام في الاندلس" العصر الاول-القسم الثاني"، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة،1997.

*عيد يوسف:

27-الشعر الأندلسي وصدى النكبات، دار العزة والكرامة للكتاب، 2013

*فيلالي عبد العزيز:

28-العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس مع دول المغرب، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999.

*القسطلي ابن دراج:

29-عامريات، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ،2011.

*كحيلة عبادة:

30-تاريخ النصارى في الأندلس، (ح. ن. م)، القاهرة، 1993.

*مسعد مصطفى سامية:

31-العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة(300-399هـ/ 912-1029م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، الهرم، 2000.

*مؤنس حسين:

32-معالم تاريخ المغرب والأندلس، (ط. خ)، دار الرشاد، (د. س. ن).

*نعنعي عبد المجيد:

33-تاريخ الدولة الأموية في الأندلس" التاريخ السياسي"، (د. ط)، دار النهضة، بيروت، (د. س. ن).

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية

*Bernhard Ellen M WHISHAW:

Arabic in spain sidelights on her history and art, illustrations London, 1912

ثالثا: المجلات

*السامرائي أسامة عبد الحميد حسين:

1-القرصنة النورماندية على السواحل الأندلسية(229-247هـ/834-861م)، مجلة الفراهيدي، العدد04، 2010.

*ممدوح خيرو عامر:

2-دور الحكم المستنصر (350-366هـ/961-976م) في ترسيخ الحرية الفكرية في الأندلس، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، الجامعة الإسلامية، كلية الأداب، قسم التاريخ، مجلد،3 العدد10، 2011.

رابعا: أطروحات

*إلهامي محمد:

1-المنصور بن عامر-دروس في الحكم والسياسة-، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 3 يوليو 2016.

*إمام محمد أبو محمد:

2-نظم الحكومة الإسلامية في الأندلس في عهد بني أمية خلال فترة من (138-366هـ / 756-976م)، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة والنظم الإسلامية، إشراف ضيف الله يحيى الفخراني، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة 1994.

*بوباية هاجر:

3-اخبار الدولة العامرية لابن حيان القرطبي ، اطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، اشراف: تواتية بودالية، جامعة وهران

*جعفر العلي حيدر عبد الرزاق:

4-الاغتيالات السياسية في الأندلس حتى نهاية دولة الموحدين (97-650هـ/715-1232م) إشراف: مؤيد إبراهيم محمد العيداني، جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الأداب، جامعة البصرة، 2015.

*السادة احمد يوسف :

5-الفكر السياسي والعسكري للحاجب المنصور محمد بن ابي عامر، رسالة مقدمة كجزء من متطلبات نيل شهادة الماجيستر، اشراف: محمد علي الفوزي، عصام محمد شبارو، جامعة بيروت العربية، 2016.

*فريحان عمر حسين بله:

6-الدولة العامرية في الأندلس(368-399هـ /978-1009م)،بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف :خالدة علي عبد الله،جامعة النيلين، 2019.

*القحطاني علي احمد عبد الله:

7-الدولة العامرية في الأندلس –دراسة سياسية وحضارية (368-399هـ/978-1009م)،نيل درجة الماجيستر في التاريخ الإسلامي، إشراف :أحمد السيد دراج، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1981م.

*وهراني قدور:

8-الحجابة بالأندلس في العهد الأموي(138-422هـ/756-1031م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة وهران، 2006.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان

الإهداء

مقدمة .....أ-ز

الفصل الأول الأندلس أواخر عهد الحكم المستنصر وخلافة هشام المؤيد(350-403هـ/ 915-1013م)

أولا خلافة الحكم المستنصر

أولا: شخصية الحكم المستنصر بالله: (350-366هـ/916-976م)

1-مولد ونشأته ..... ص 14-15

2- سياسته الداخلية والخارجية..... ص15-22

3 -بيعته لابنه..... ص 23-24

ثانيا: خلافة هشام المؤيد بين مؤيد ومعارض (366-403هـ/976-1013م)

1-مولد ونشأته..... ص 25-26

2-فتيان الصقالبة يتطلعون للحكم..... ص 27-28

3-تنصيب هشام المؤيد خليفة على الأندلس..... ص29

الفصل الثاني: الحاجب المنصور ونفوذه:

أولا: شخصية الحاجب المنصور

1-نسبه ومولده..... ص 32-33

2-نشأته ودراسته..... ص 34-36

3-مآثر ومساوئ المنصور..... ص 37-41

ثانيا: جهوده في توطيد حكمه

1- استغلاله للسيدة صبح في ارتقائه للمناصب..... ص 42-46

2- اقصاء منافسيه ومعارضيه..... ص 47-54

3-الحجر على الخليفة ص..... 54-56

ثالثا: علاقته مع دول الجوار

1-علاقة المنصور ببلاد المغرب..... ص 57-61

2-إقامة علاقات دبلوماسية مع ملوك أوروبا..... ص 62-63

الفصل الثالث: غزواته ضد نصارى الشمال وانجازاته

لمحة عن الممالك النصرانية والأندلس في عصر الخلافة..... ص 67-70

فهرس الموضوعات

أولا: غزواته ضد ممالك النصارى

غزوات الحاجب المنصور..... ص 71-72

1-غزوته ضد قشتالة (366هـ /976م) ..... ص 73

2-غزوته ضد ليون ص74

3-غزوته ضد برشلونة..... ص 75

4-غزوته ضد نبرة .....ص 75-77

5-غزوته ضد بلاد جليقية..... ص 78-79

ثانيا: إنجازات المنصور الإدارية

1-نظام الحجابة .....ص 80-84

2-الوزارة.....ص 85-86

3-القضاء.....ص 86-88

4- الجيش ص 88-89

ثالثا: إنجازاته الحضارية

1-العمارة الدينية..... ص 90

2-العمارة المدنية..... ص 91

رابعا: إنجازاته العلمية

1-العلوم النقلية..... ص 92

2-العلوم العقلية..... ص 93

خامسا: وفاته..... ص 94-96

خاتمة ص..... 99-101

الملاحق..... ص 102-106

قائمة المصادر والمراجع..... ص 108-111